

روايات مصرية للجيب رجل المستحيل الانتحاريون

www.dvd4arab.com



العدد
الأسبوعي العربي المعاصرة
التي تصدرها دار
الكتاب العربي في بيروت

الزفاف



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
يوليانية
للشباب
رائعة
بالأحداث
المثيرة

٤١

للتن في مصر

ح

وما يعادل دولاراً
أمريكياً في مائة
الدول العربية
والعالم

الانتحاريون

- ماهي منظمة (الأخطبوط) الجديدة التي أنشأها (الموساد)؟
- هل يمكن (أدم صبرى) من مواجهة الثلاثين من الانتحاريين دفعة واحدة؟
- ترى... لمن يكون النصر في عاصمة الضباب؟ أينصر (أدم) أم يبقى الانتحاريون؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة، ترى كيف يعمل (رجل المستحيل).



العدد القادم: الهدف القاتل

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجد رجل واحد في سن (أدهم صرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذي أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - أذرع الأخطبوط ..

غيرت سيارة (أدهم صرى) الصغيرة بوابة مبنى المخابرات العامة المصهية ، في ذلك الوقت المبكر من أيام الشتاء قارصة البرودة ، حيث خلت الشوارع من المارة ، عدا عدد قليل من السيارات التي أحكم ركبائها إغلاق نوافذها ، تنصت للبرد الشديد ..

ساحة مبنى المخابرات نفسها بدت في عيني (أدهم) خاوية ، إلا من رجل الأمن الذي يلف رقبته بكوفية صوفية ثقيلة ، والذي ألقى نظرة فاحصة مدققة على أوراق (أدهم) ، قبل أن يسمح له بالدخول ..

(أدهم) نفسه كان يرتدى معطفاً من الصوف ، ارتفعت يافته لتخفي الجزء الأعظم من وجهه ، وهذا شديد الهدوء وهو يسأل رجل الأمن :

— هل المدير في مكتبه ؟

أشار رجل الأمن برأسه نحو مبنى المخابرات المرقق في الصمت والسكون ، وقال :

— إنه هنا منذ ساعة كاملة

٥

ابسم (أدهم) وهو يعبر ساحة المبنى بخطواته السريعة الواضحة ، فقد كان يعلم أن قدوم مدير المخابرات إلى المبنى في هذا الوقت المبكر ، وفي ذلك الطقس الذي يدهو للانكماش تحت ثل من الأغنية الصوفية ، يعنى بالضرورة وجود حدث عظيم ، يحتاج إلى التحرك العاجل ..

طرق (أدهم) باب حجرة مدير المخابرات ، وانتظر حتى جاءه الأمر بالدخول ، فدفع الباب ودلف إلى الداخل ..

أعشه ذلك الدفء الذي يبعثه مكيف الهواء في حجرة المدير ، فرغ معطفه الثقيل ، وهو يقول :

— المقيد (أدهم صرى) في خدمتك يا سيدي ..

لم يكن مدير المخابرات وحده في الحجرة ، كان يرفقه نائبه (صفوان) ، الذي اشتهر في أوساط الإدارة بأنه صاحب عقل يتنافس أعظم أجهزة الكمبيوتر ، من حيث خزارة المعلومات ، وحسن تسقيها ، والخبر عليها عند الحاجة ، وكان كلاهما يقف أمام خريطة العالم الضخمة ، التي تحمل حائطاً بأكمله من حجرة المدير ..

أشار مدير المخابرات إلى (أدهم) أن يتقدم وهو يقول :

— هلم يا (أدهم) .. استعرك معنا في دراسة هذا الأمر ..

٦

التراب (أدهم) من الخريطة الضخمة ، وانظمت عيناه المدرين حتى تقاط ، أخير إليهما فرق الخريطة بأقراص حراء صغيرة ، فلمع في غفوت :

— أي أمر هذا يا سيدي ؟

كان العميد (صفوان) هو الذي أجاب ، قللاً :

— وصلنا منذ ثلاث ساعات تقرير بالغ الخطورة من أهم عملائنا في إحدى الدول التي نتخذ منها جالب الحسار يا (أدهم) .. ويشير هذا التقرير إلى أن (الموساد) قد أنشأ جهازاً جديداً أطلق عليه اسم (الأخطبوط) ، مكوناً من ستة أفراد ، تقصر مهمتهم على القتل ..

قم (أدهم) وهو يعقد حاجبيه :

— القتل ؟

أجاب مدير المخابرات :

— نعم يا (أدهم) .. القتل .. فمهمة هذا الجهاز هي التخلص من كل من أساءوا إلى دولة (الموساد) ، أو هي عملية انظامية بالدرجة الأولى ..

بدت الدهشة على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

— ولكن العمليات الانظامية تكاد تكون محدودة في عالم

٧

الخباياات يا سيدي ، إذ أنه من العيب استهلاك عمل مدرب في عملية قتل
أوما مدير الخبايات برأسه موافقا ، وقال :

— هذا صحيح يا (ن - ١) ، ولكن تلك الدولة تبنت أسلوب الانتقام منذ بدايتها ، في محاولة منها لإشاعة الدُعر في قلب كل من يحارل الماسا بها ، ولعلك تذكر تلك الجموعة من الاغتياالات ، التي قاموا بها في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، للانتقام عن تبقى من النازيين .

ولت اجماعة ساخرة هل شغى (أدهم) ، وهو يقول :
— ومضى يجرى (الأخطبوط) الانتقام هذه المرة ؟
جاءت إجابة العميد (صفوان) بخفية ، وهو يقول في صوت أشد برودة من الطقس :

— من عملائنا يا (ن - ١) . فقال مدير الخبايات موضعا :-

— أنت تعلم يا (أدهم) ، أن عمل الخبايات يعتمد على الصباط العاملين في الجهاز ، والعملاء الذين يتم تعيينهم لصالحه ، هؤلاء العملاء ينقسمون إلى نوعين ، فهم إما وطنيون

يتم الاستعانة بهم لأداء أدوار عديدة ، أو أفراد من وسط العدو نفسه ، وبالنسبة إلى الجواسيس من موطن العدو ، فإن مكافأهم تقتصر على المال ، أما مواطنونا الذين عرّضوا أنفسهم للخطر والموت في سبيل الوطن ، فإننا نكافئهم بوظائف مرموقة ومستقبل مضمون (٥) ، وهؤلاء هم من يبقى (للموساد) الانتقام منهم .

القط العميد (صفوان) طرف اخذت ، وواصله قائلا :
— والعملاء المستهدفون بالقتل هم خمسة ، من أشجع من عاون جهاز الخبايات المصرية منذ إنشائه . وكل منهم يشغل منصب الحق الإعلاني في واحدة من الدول الأربعة : (موسكو) ، (واشنطن) ، (باريس) ، و (روما) . و (مدريد) .

قط (أدهم) شغته ، وقال :
— إنها حس نقاط حياطة للغاية
وافقه مدير الخبايات بإيماءة من رأسه ، وقال :
— كان يتكنا استعاء ملحقينا الإعلانيين الخمسة
(٥) هذا ما يتم بالفعل .

ولكن عليه الانتهاء من أداء مهمته في ثلاثة أيام لا غير . ولقد صدرت الأوامر بالفعل في الراجعة والنصف من صباح اليوم
رفع (أدهم) حاجيه في جرع ، فقال مدير الخبايات :
— إن مهمتك مستحيلة بحق هذه المرة يا (ن - ١) ،
ولكننا نحاول معاونتك بكل ما لدينا من إمكانيات .

قال العميد (صفوان) ، وكأنه يتابع حديث مدير الخبايات .
— لقد طلبنا من ملحقينا الإعلانيين الخمسة ، عدم مغادرة سفاراتهم طوال الأيام الثلاثة القادمة ، وسيكون عليك إنهاء المهمة في هذه المهلة لا غير .

صمت (أدهم) لحظة وهو يعقد حاجيه ، ثم غمغم :
— مهما بلغت مهارتي ، فلن يتمكن العمل في خمس دول دفعة واحدة يا سيدي . إن الانتقال بينها يحتاج إلى أكثر من هذه المهلة .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال له مدير الخبايات في لهجة صارمة حازمة :

— من الصعب قطع أذرع (الأخطبوط) كلها يا (ن - ١) ، ولكن الوسيلة الوحيدة لتعني من الانتداد ، وهي تحطيم رأس (الأخطبوط) ، وهذه هي مهمتك .

إلى القاهرة يا (ن - ١) ، ولكن هذا العمل سيقتلنا أهم عملائنا في قلب (الموساد) ، كسيتطرق إليه الشك فهو لنخادنا أية خطوة تشير إلى معرفتنا بالأمر ، ولا يتكنا الحظيرة بحساسة مثل هذا العمل ، فلقد نجح في احتلال مركز مرموق وسط جهاز (الموساد) ، ومن المستحيل تعريضه .. ثم إن (الأخطبوط) سيواصل مد أذرع لا يستطيع ضحايا آخرين .
قال العميد (صفوان) :

— هذا الجهاز المسمى بـ (الأخطبوط) يضم مجموعة من الانتحاريين يا (ن - ١) . ولقد تم تنظيمه برسيلة غاية في التعقيد ، فلا أحد من أفرادهم يعلم شيئا عن الآخرين ، وهذا يقي الجهاز القتل في حالة وقوع أحد أفرادهم . وهم لا يعلمون حتى الأفراد المراد اغتيالهم ، ولكنهم يتلقون أوامرهم من مكان مجهول ، عجز عملائنا عن التوصل إليه ، حيث إنهم يحيطونه بالسرية البالغة ، وهم الآخر بحث تصل الأوامر إلى الانتحاريين عن طريق البريد التليفوني (٥) ، متضمنة كل المعلومات والصور عن الشخص المراد التخلص منه . ولا نعرض عليه خطة يعينها ،

(٥) البريد التليفوني هو نظام حديث يتم فيه نقل الصور والأوراق والمستندات عن طريق أسلاك الهاتف ، وهو يستخدم في مصر منذ أواخر عام (١٩٨٥) باسم البريد السريع .

تألق الحصان في عيني (أدهم) ، وبدأت ابتسامته واقفة هادئة ، وهو يقول :

— سأعطيكها يا سيدي ، وسأمنق فريق الانتحاريين هذا .

ثم أروف وقد تحولت ابتسامته إلى السخرية :

— هذا وعد .



١٢

٢ — رحلة إلى الرأس ..

— ثلاثة أيام ١٩٩ هذا مستحيل !! هكذا هتفت القليب (منى توفيق) ، حينما شرح لها (أدهم) الأمر في الطائرة ، ودفعه هتافها إلى الابتسام في سخرية ، قائلاً :

— ليم لا تشرحون الأمر كله لركاب الطائرة يا عزيزي ؟
تضج وجهها بخمرة الحجل ، فوهمت في حق .
— ذغان من سخريتك الآن ، وأخيرى .. ألا تظن أن المهمة المصوبة لنا لا تكفى حتى لكشف مركز قيادة (الأعطوط) ؟
هز كتفيه وكأنها الأمر لا يعنيه ، وقال :
— علينا أن نحاول يا عزيزي .. ولا ذلك أن رجالنا لم يجرؤوا حينما توقعوا أن يكون رأس (الأعطوط) في (لندن) .
مطت فشتها ، وهي تسأله :
— ولماذا (لندن) بالذات ؟
خفض صوته وهو يقول :

١٣

— مرنى يا عزيزي .. ها ليد بدأ الصراع ، وسيكون علينا بهر أفرع (الأعطوط) ، ومواجهة زمرة من اشتريين دفعة واحدة .

تطلعت (منى توفيق) ، من خلف زجاج نافذة حجرتها بالبنديق ، إلى الفلوج المساقطة على (لندن) عاصمة الضباب ، وقالت دون أن تلفت إلى (أدهم) :
— هناك شيء لم أفهمه بعد في هذه المهمة .
سأله (أدهم) ، وهو يقفص خريطة كبيرة لدنينة (لندن) :

— ما هو ؟

استلذت إليه في ببطء ، وقالت :
— لقد بذلت مخابراتنا جهدا كبيرا لنعثر على مقتك () .. نعم هأنذا تضيد كل ذلك بقدمك إلى (لندن) ، دون أن نحاول تبديل ملاحظتك ، فهل لك أن تفسر لي ذلك ؟
رفع (أدهم) رأسه عن الخريطة التي يطلعها ، وأثقلها لحظة ، ثم قال :

(٥) راجع قصة (مهنتي القتيل) .. للقائمة رقم (٢٤٥) .

١٥

— لقد قلنا خيرائنا أن مركز قيادة الانتحاريين لن يكون في واحدة من البلدان المطلوب منهم اغتيال عملائنا فيها ، وأنه سيكون في إحدى الدول التي يجمع أفرادها بحرية كبيرة مع قدر ضئيل من الرقابة ، وهذا يوافق إلى أقصى درجة في (لندن) .. كما أنها تزدهم بالشرقيين ، مما يتيح لزعم جهاز (الأعطوط) الاندماج في أوساطها بسهولة .

قالت في حق :

— ولم لا يكون هذا المركز في (ألمانيا) مثلاً ، أو (هولندا) ؟
عقد حاجبه مفكراً ، وهو يقول :

— الوقت لا يكفي للعمل في هذه البلدان في آن واحد يا عزيزي .. ولقد درس عوائلنا الأمر طوال عشر ساعات متواصلة قبل أن يقرروا ذلك .

غمضت وهي تسخرني في مقعدها فجأة :

— إنني أتيت في تقديرات خيرائنا .

اجسم وهو يجيبها ، قائلاً :

— وأنا أيضاً .

لم يكدهم عبارة ، حتى ارتفع صوت مضيفة الطائرة .
تطلب من ركابها ربط أحزماتهم ، والإمتناع عن التدخين ، فابهم (أدهم) ، وقال في ضجة عابثة :

١٤

— إننا نبحث عن إبرة في كومة من القش يا عزيزي ، وليس لدينا ما يكفي من الوقت ، وهذا يعني أنه علينا أن ندفع خصومنا للتحرك أولاً ، حتى يمكننا تعقبهم بعد ذلك ، والأشلوب الأفضل لديهم إلى إجمال الخطر ، هو مفاجأة ترفلهم من الأعماق .
— ابتسمت سبباً فلهمت الأثر ، وقالت :
— بماذا تعتمد إذن على عامل المفاجأة .
— أجباً في جدية .
— هذا صحيح يا عزيزي ، سيذهبون ويجدون على قيد الحياة ، حتى أنهم سيرتكز ، ويتخطون ، ويحاولون التخلص مني .

تابعت وكأني تأمل أفكاره :

— وهنا يتحول الصيد إلى صياد و ...

(طرقت) إصبعي في حركة تفسر ما قصد ، فابتسم (آدم) وقال :

— تمامًا يا عزيزي .

ثم مال نحوها ، وهو يقول في جدية :

— والآن هل لديك نقاب ؟

عقدت حاجبها ، وهي تسأل في دهشة :

١٦

— نقاب ؟ لماذا ؟

ابتسم وهو يستد في استرخاء إلى ظهر مقعده ، قائلاً :

— ياله من سؤال يا عزيزي !! .. إنني أحتاج إليه لإشغال

النار في الفندق بالطبع .

صرخت وقد بلغت دهشتها الذروة :

— تحرق الفندق ؟؟

ابتسم ابتسامة غامضة ، وهو يقول في هدوء :

— بلا شك يا عزيزي .. هذا هو أسهل أسلوب في الشهرة

في بلد مثل (لندن) .

لم تكن عقارب الساعة قد تجاوزت الساعة مساءً بعد ،

عندما ارتفع صراخ (ميني توليف) يرخ أركان الفندق القمخ ،

وارتجفت الزلازل عندما ميزوا صراخها الذي يقول :

— النار !! النار سبلتهم الفندق !! النجدة !!

ومع صراخها تبعه الجميع إلى راحة الدخان التي تصاعد

من الطابق الثالث ، وساد المرح والفرح ، وتدفق الجميع

إلى الأرجل وأحدا ، صرخ قيم بصوت كالعاصفة :

— لا تنحسروا شيئاً .. لن نجد إلينا النيران

١٧

الضفت الأيمن كلها إلى الرجل البوسم ، المشقوق القوام .
الذي نطق هذه العبارة ، والذي احتفظ أنبوبه لطفاء الحريق
من رذعة الفندق ، والطلق يرفي درجات سلمه وثياً في مهارة
ورشافة حتى الطابق الثالث ..

لم يكن الحريق الذي اتبعه (آدم) خطيراً ، ولكن أنظار
الجميع انفتحت عنده في إعجاب ، حينما نجح في السيطرة عليه
وحده بطريقة مسرعة واضحة ، وفي سرعة لم تسمح لأى
شخص آخر بمشاركته . وألف حوله رؤاد الفندق ينتبهونه
ويصاقفونه في إعجاب والبهار ، ووسط كل هذا الجمع لم يبق
جهاز سوى لأحد أجهزة التصوير ، وتبعه الجميع إلى وحرد بعض
رجال الصحافة وسط الحاضرين ، وسأل أحد رؤاد الفندق
حامل آلة التصوير في دهشة :

— يا إلهي !! كيف نجحتم في الوصول بهذه السرعة ؟

عطف المصور شفتيه ، وهو كئيب في خيرة ، وهو يقول :

— الأثر يدهشني مثلك يا سيدي .. ولكننا تلقينا مكانة

هائلة منذ ساعة واحدة ، يقول صاحب المجهول : إن حدثاً

خطيراً سيحدث الفندق ، فأمرنا إلى هنا لنغطي الحادث .

عقد صاحب السؤال حاجبيه ، وهمهم :

١٨

— مكانة هائلة ؟؟

ثم عطف يده (آدم) ، وقد تبث الضحك في ملامحه ، وهو

يسطرده :

— إنني أسألك عن صاحبها .

ولم يكن خطأ ...



١٩

٣ - عيون الأخطبوط ..

توقف انهمار الضج في الصباح الباكر ، وأضربت الشمس في واحدة من المرات شديدة الحرارة على مدينة (لندن) ، ووقفت فتاة بهرة الحسن ، رائعة الجمال في شرفة منزل من أحد منازل الأحياء الراقية في مدينة الضباب ، تتمتع بأشعة الشمس ، التي لا تدوم طويلا في سماء العاصمة البريطانية ، وهي تدخن سيجارة رقيقة ، وتثقل ذواتها في منعة وراحة ..

دعونا نقترب من صاحبة ذلك الوجه الجميل ، إن ملامحها تبدو لنا مألفة .. فلنقترب إذن أكثر ..

إنها واحدة من قائلة لضم أخطر أفراد المخابرات في العالم أجمع .. إنها لعا (المرساد) التي تعرفها باسم (سونيا جرهام) ..

كانت (سونيا) تتمتع بلقاء الشمس ، على حين انهمك أحد رجالها في مطالعة أشهر الصحف البريطانية وأوسعها انتشارا ، وطلحة .. ففر الرجل من مقدمه كمن لديه عتوب ، وصرخ بالعربية :

٢٠

يا للشيطان !!

عقدت (سونيا) حاجبها الجميلين ، واستدارت إليه قائلة في غضب :

— ماذا أصابك حتى تتحدث بالعربية يا (دوزايل) ؟

لرح (دوزايل) بالصحيحة ، وهو عطف في جزع :

— لقد شبّ حريق أمس في فندق (ريفر) .

مطت شفتيها في حق ، وقالت :

— فليذهب الفندق بأكمله إلى الجحيم .

صاح (دوزايل) :

— الفندق لا يبنى ، ولكن ما أدهشتني هو ذلك البطل

الذي يتحدث عنه الصحفية ، والذي نجح في إطفاء الحريق ، وإنقاذ الفندق .

نارها الصحفية ، فاحتفظتها في لغة .. ولم تكذب تنفي نظرة

على الصورة التي ترزّن التحقيق ، حتى ضحك وجهها ،

وخيمت في ذهنه ؟

— هذا مستحيل .

كانت الصورة تحمل وجه (أدهم) واضحا وسط رؤا

التفكير ، الذين يتعونه بالعمل البطولي الذي قام به ، وأسفلها

٢١

— لماذا يتعمد الظهور هكذا إذن ؟

سأفها (دوزايل) في خيرة :

— ماذا تعين ؟

استدارت إليه ، وقالت في لغة بطيئة ، وكأنها تعادلت نفسها :

— لقد تكبدت أخبارات المصيرة كثيرا لتوفينا بمصرعه ..

لكيف يفسد هو تديروها كله بحركة حياء كهذه ؟

هزّ (دوزايل) كتفه ، وقال :

— ربما لم يكن يتوقع أن ..

قاملعه في حدة :

— وستستخدم اسمه الأصل ١٢ .. كلا أيها الفتى .. ليس

(أدهم مصري) من يرتكب مثل هذه الخماقة .

وعادت ملاحظتها تتم عن عمق التفكير ، وهي تدغم :

— هناك سر وراء هذا .. لقد تتعمد هذا الظهور .

سأفها (دوزايل) في جزع :

— هل يعلم عن الأخطبوط ؟

توقفت بكفها في حصة ، وقالت :

— هذا مستحيل .. لقد أتى في شأن آخر ولا ريب

ثم تابعت وهي تبسم في شراسة :

٢٢

كتب انهم أن هذا البطل مصري الجنسية ، يحمل اسم (أدهم

عيسى) ، مما أثار موجة عاتية من الغضب في قلب (سونيا) ،

فطلعت بالصحيفة غير النافذة ، وصرخت في هستيرية :

— يا هذا الرجل .. كم روحا يملك ؟

قلب (دوزايل) كتفه ، وقال ولم يفارق الدهول بعد :

— كنت قد شئت أنبا ليجسا في التخلص منه في

(لاس فيغاس) .

خيمت في غضب :

— هذا ما كنت أظنه أنا أيها .. ولكن يبدو أن هذا

الديطان المصري همض ضد الموت .

صاح (دوزايل) في توقّر :

— عليها أن تبلغ القيادة على الفور .. لقد أخطأ ملتة في

المرّة الأخيرة .

لم تحبه (سونيا) ، إذ كانت في هذه اللحظة تعقد حاجبها ،

وقد انهمكت على ملاحظها دلائل التفكير العميق ، مما حدا

به (دوزايل) إلى أن يكرر سؤاله ، قائلا :

— هل تبلغ القيادة يا سيدتي ؟

أدهشه أنها لم تحب عن سؤاله ، وإنما غمضت في شجة تم

عن التفكير :

٢٣

— ولكنى سأفقد من الفرصة
وتبدلت فجتها وهى تسأل (دزرائيل) :

— كم وجدة لديها فى لندن ؟

— عقد حاجيه مفكراً ، وقال :

— لدينا هنا ثلاثة انصارين يا سيده (سونيا) ، ولكننا لم

نوجه إليهم أية أوفر بعد .

— اتسمت فى شراسة ، وهى تقول :

— سوفقون أوامهم الآن ، ولن تختلف أوامر أى منهم عن

الآخر ، فستكون مهتهم واحدة مكررة .. القضاء على رجل

انقلابات المصري (أدهم صبرى) .

بدأت (منى) شديدة التوتر والاضطراب هذا الصباح ، حتى

أنها لم تستطيع تناول قهق الشاى الخاص بها فى غرفة الفندق هذا

الصباح ، ولم تلبث أن عجزت عن كم توترها ، فسألت

(أدهم) فى عصبية :

— هل سنجلس هكذا فى انتظار تحرك الخصوم ؟

— ربح (أدهم) قهق الشاى عن ضيقه ، ورفع (لها عجين

عاصيين ، وهو يقول فى استعجال :

٢٤

— ماذا تقترحون أن نفعل يا عزيزى ؟

— صاحت فى جدوة :

— أى شيء .. المهم ألا نخلس هكذا .

— لاحظت فجأة أنه لا يستمع إليها ، وأن عييه تابعان شيئاً ما

خلف ظهرهما فى اهتمام ، فهضمت وهى تسأله فى انفعال :

— ماذا حدث ؟

— أجابها وهو يملأ تناول الشاى فى هدوء :

— يبدو أن خصومنا يجيدون التحرك فى مرعة يا عزيزى

كادت تلفت لى حركة غريبة إلى حوت بنظر ، إلا أنه

أوقفها قائلاً :

— لا تلتفتى يا عزيزى ، وسأشرح لك الموقف بالتفصيل ..

إنه مجرد رجل يحمل حقيبة ديبلوماسية صغيرة ، اتخذ للخدمة

التي خلف ظهره ثنائى ، ولكنه أسند حقيبة إلى ظهر مقعدك .

شعرت بالفرق البارد يتصبب على وجهها ، وهى تسأله فى

صوت مرتجف :

— وماذا يعنى هذا ؟

— اتسم فى سخرية ، وأجاب :

— إننى أعرف نوع هذه الحبال جيداً يا عزيزى .. فهى

مزودة بقفل إضافى هو لى الحقيقة جهاز ضبط عوفيت .

٢٥

خضعت فى سحرب :

— جهاز ضبط توقيت !؟

— أجابها فى هدوء يدعو للدهشة :

— بالطبع يا عزيزى ، إن تلك الحقيبة التى تستند إلى ظهر

مقعدك مجرد قبيلة زمنية المقصود بها لظنا هنا .

جفت الدماء فى عروق (منى) ، وشحب وجهها ، بعد

أن أخبرها (أدهم) بما لديه ، وخرج صوتها فى صموية وهى

تغمغم :

— دققنا تسرع بالإجماع ، فربما تفجر فى أية لحظة

اتسم (أدهم) فى هدوء ، وقال وهو يواصل ارتشاله

بمرعات الشاى :

— اطمئنى يا عزيزى .. لن يكون موعد الانفجار إلا بعد أن

يفادر صاحب الحقيبة المكان .. فهو لن يسف نفسه معنا ..

حتى أنه لا يكتن لنا كل هذا الحب .

لم يكذب يوم عبارته ، حتى بعض صاحب الحقيبة بخته ، وتقرت

نحو باب الخرفة ، وكأنه نسي شيئاً عيم بإحضاره ، فلزاد

شبحوب وجه (منى) على حين بعض (أدهم) من مقعده لى

٢٦

حقة ، والقطع الحلقية ، ثم لحق بالرجل ، وجذبه من ستره ،

وهو يقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— لحظة أيا الوغد .. لقد نبت شيئاً يحصل

كانت عبارة (أدهم) تكفى لأن يفهم الرجل كل شيء ..

وق لح البصر كان قد انزعج من ستره مسدداً ضمخاً ،

واستدار لى مرعة هائلة ، ودمس فؤقه فى معبلة (أدهم) ،

ثم ضخط الزناد .



٢٧

٤ - الانفجار ..

يقول البعض إن (لندن) مدينة تقليدية لا تتغير أبداً ، وأنه من العسير أن يشهد المرء فيها أحداثاً مفرقة .. ولكن لا ريب أن نزلاء فندق (رينز) سيذكرون طويلاً هذا الصباح ، وسيفسرون على أقرانهم قصة اليوم الذي شهدت فيه العاصمة البريطانية أعنف أيامها ، وأكثرها إثارة ..

فلم يكن ذلك الانتحاري من (المواد) يدس نومه مسدده في معدة (أدهم) ، ولم تكن أصابعه تداعب زناد قسدسه ، حتى تحرك (أدهم صدى) ليست مرة أخرى أنه أربع رجل مختبرات في العالم أجمع ..

لقد استعت عيون نزلاء فندق (رينز) ذهولاً ، حيناً وأوا (أدهم) يميل جانباً في سرعة البرق ، وتفيض يسراه على معصم الانتحاري ، وترفعه إلى أعلى ، لتطلق رصاصة مسدسه في الهواء ، ثم يطلق يمينه كالقنبلة في وجه الرجل .

سقط الانتحاري وسط المقاعد ، ثم قفز واقفاً على قدميه في



— لحظة أبداً الرشد .. لقد نسيت شيئاً ممتعاً .
كانت عبارة (أدهم) تكفي لأن يفهم الرجل كل شيء ..

— أسرهم يا (منى) .

ولجأة .. دوى انفجار شديد في شرفة فندق (رينز) .

تأثرت بعض سحب الدخان بعد الانفجار ، وارتفع صوت دوي حائل . وتطلعت (منى) إلى (أدهم) ، وعثت لـ ذهول :

— هل تحبنا ؟

استدار (أدهم) إلى الانتحاري ، الذي مزقه قبله إرباً ، وغمغم في ضيق :

— يبدو هذا يا عزيزي .. لقد سادت الرسالة إلى صاحبها ، ولقى جزاء منها .

بدا مشهد الانتحاري الممزق بشخاً ، حتى أن (منى) أخضت وجهها بكفها ، وهي تغمغم :

— هذا لطيف !!

مط (أدهم) شفاه ، وقال :

— انظروا هو أنه قد لقي مصرعه ، قبل أن يتمكن استجوابه يا (منى) .

مع آخر حروف كلماته ، اندفع إلى شرفة الفندق لئلا من

رشاقة عجيبة ، وانزع من سوته مجبراً ، شهرة في وجه (أدهم) وسط صراخ الرؤاد ، والنفاههم هو الخطم إلى خارج الشرفة ..

فكر الانتحاري نحو (أدهم) ، ودفع حجره نحو عقده ، ولكن (أدهم) حال يراعه جانباً ، ثم هبط ببقية اليسرى في معدة الانتحاري ، وأغضب ذلك في سرعة البرق بلكمة كالطرفة في قلب الرجل ، ولالة بين ضلوعه ..

سقط الحجر من يده الانتحاري ، وشق في ألم ، حيناً ارتفع صوت تحطم أحد أضلاعه ، ولكنه عاد يندفع نحو (أدهم) مرة ثالثة ..

كان من الواضح أن الرجل يستحق لقب الانتحاري عن جدارة ، فهو لم يتراجع أبداً ، على الرغم من تحطم جسمه ، وفقدانه لأسلحته .. ولكن (أدهم) تلقى ضربة الرجل على ساعده ، ثم عاد يلكمه في قوة ، ويبلغه بعيداً ..

سقط الانتحاري فوق حطبه ، وصرخ غاضباً ، ثم تنبه إلى الحقيبة ، فصرخ في دُعر :

— يا ألهي !! الموعده .

لم يكن (أدهم) يسمع هذه العبارة ، حتى قفز نحو (منى) ، ودفعها بعيداً وهو يصرخ :

رجال الشرطة اليونانيون ، أسرع أحدهم بفحص الانتحاري
القتيل ، وصوب الثاني مسدسه إلى (أدهم) و (منى) ، على
حين توجه الثالث إليهما ، وسأل (أدهم) في برود :
— هل يمكنك أن تفسر لي ما حدث أيا السيد ؟
قال (أدهم) في لغة بدت السخيفة واضحة في كلماته :
— اعتقد — ما لم يخلصي الفن — أنه انفجار أيا
الشرطي .

لم يفقد الشرطي هدوئه ، وهو يأنه :
— إنني أسألك عن سبب هذا الانفجار ؟
أشار (أدهم) من خلف ظهره إلى الانتحاري القليل .
وقال :
— ربما أن هذا السيد قد غضب حتى انفجرت الدماء في
عروقه ، أو أنه تناول رجة دسمة و ...

قاطعه الشرطي في صرامة :
— كفى .. أنت تراه جريمة قتل
هذه (أدهم) في استنكار عجز بالسخرية :
— سئل !! إن كل ما ارتكبه هو الدفاع عن النفس أيا
الشرطي .. لقد كانت هذه الحقبة التي انفجرت حينه هو

٣٢

لا أنا .. والمسند الذي انطلقت منه الرصاصة بخصته ، إنني لم
أستخدم سوى هاتين .

ورفع قضيبه الفولاذيَّين أمام عيني الشرطي ، الذي
أزاحهما في برود ، وقال :

— لماذا حاول قتلك إذن ؟
هز (أدهم) كتفيه ، وقال :
— أنا رجل أعمال مرموق ، ولدي العديد من الخصوم .
الذين يستعش لروثهم لو أنهم أزاحوني من الطريق .
ثم جذب (منى) من ذراعها ، وقال في صرامة :
— هيا جايا عزيزي .. لقد سمعت اسمهم في صوت مبرر ..
رفع الشرطي يده معوضاً ، وظهر الغضب في ملامحه لحظة ،
ثم تصبعت ذراعاه في الغواء ، وجعلت عيناه ، على حين تصبعت
الدماء من قلب صغير بينهما ، ثم سقط جثة هامدة .

كان (أدهم) و (منى) أول من فهم الأمر ، وتحرك
(أدهم) في سرعة ليدفع (منى) بعيداً عن طريق الرصاصة
الثانية ، ثم وكل إحدى الموائد ، فقلبا ، وفقر عصياً بها إلى جواره
(منى) ، على حين أطلق أحد رجال الشرطة مسدسه نحو

٣٣

(٣٢ - رجل السجل - الإسكاريون - ١٩)

القعة التي ظن أن الرصاصات تأتي منها ، وأسرع الآخر في
جرح إلى جثة زميله ..

قالت (منى) ، وهي تململ حاجبها :
— إنه انتحاري آخر تلك ، بتدقيق بعينه المدي ، هرؤنة
بمنظار مقرب .. أليس كذلك ؟
والظها (أدهم) بإعادة من رأسه ، وقال :
— لن يمكنهم إصابته من هنا .. فهو يرتكز فوق ذلك المبنى
المعبد ، وهو انتحاري هائل ، إذ لا يأتى بكشف أمره مقابل
تفقد مهمته .

ثم أودف بلهجة التي تجمع ما بين السخرية والحزم :
— ولكن هل يمكنه الصمود أمام تلاحم مباشر ؟
فيل أن تفهم (منى) ما يعنيه بعبارة ، كان قد اندفع فجأة
من جوارها ، وغتر شرفة الفندق في فتحة واحدة رائعة ، ثم
اختفى خلف بابها .. وعرفت (منى) هل الفور أنه يسعى
خلف الانتحاري الثاني ..

بدأ الأمر عجيبة مفرًا للدهشة ، أمام أعين رؤاد الفندق ،
حيثما رأوا (أدهم) يطلق كاتقلبية إلى خارج الفندق ، ثم
يوصل غدوه بجزءا الشارع الواسع ، وسط عشرات من أجهزة

٣٤

التيه الخاصة بسيارات نغير الشارع ، واختفى خلف المبنى
الصخم المواجه للفندق .

وقف حارس المبنى الصخم بسد الطريق أمام (أدهم) ،
قائلاً :

— إلى أين أيا السيد ؟
جاءت إجابة (أدهم) على هيئة لكمة أزاحت الرجل عن
طريقه ..

لم يكن لديه ما يكفي من الوقت لشرح الأمور .. كان يعلم
كيف يفكر الانتحاريون ..
لقد فشل هذا الانتحاري في مهمته ، ولن ينظر طويلاً حتى
يقع في قبضة الشرطة .. سيحاول الهرب .. وعلى (أدهم) أن
يلحق به قبل ذلك ..

تجاهل (أدهم) المصد ، وأسرع يصعد الطوابق العشرة في
سرعة ، ورشاقة ، حتى وجد نفسه يقف على سطح المبنى ، وكان
المكان خالياً ..

توقف (أدهم) في حذر .. وتقد المكان حوله بنظرة
فاحصة خيرة ، وفجأة سمع من فوقه صوت إبرة مسدس من
نوع (موريس) يمد للإطلاق ، فقفر جانباً ، في نفس اللحظة

٣٥

التي انطلقت فيها رصاصة الانتحاري، من فوق مدخل
السطح ..

دار (أدهم) على عقبه بسرعة مذهلة ، وانقط مسدده
من جيب خفي في سترويه ، وأطلق منه رصاصة أطاحت بمسدس
الانتحاري ..

كان الرجل يستحق لقب الانتحاري بحق .. فلم يكده يفقد
مسدسه ، حتى ففز من مكانه نحو (أدهم) في جراحة ، وهو
يطلق صيحة تألفها أذن (أدهم) جيداً ..

تصادى (أدهم) قفزة الانتحاري بحركة يلهوئية رائعة ، دار
جسده فيها دورة رأسية خاطفة ، ثم استقر واقفاً على قدميه ،
واوتست اجسامه الساخنة على شفتيه وهو يقول :

— أنت أحد قتلاء رصاصة التايكوندو إذن ؟! .. إنها فرصة
لاختبار مهارتي في اللعبة أيها الرعد ..

ثم طوح مسدسه بعيداً ، وولف كل منهما في مواجهة
الآخر ، وقد تباعد ساقهما ، واتخذ تلك اللحظة القتالية الشهيرة

(*) رياضة التايكوندو : نوع مطوّر من رياضات الدفاع عن النفس ،
يجمع اللاعب فيه بين رياضة الجودو والكاراتيد ، وهو يمد أرنق وسائل
الدفاع عن النفس حارباً ..

لمعارضة التايكوندو ..

ولمحاة .. بدأ القتال ..

كان الانتحاري هو الذي أطلق الصيحة القتالية الأولى ،
وهو يقف على (أدهم) ، الذي أطلق بدوره صيحة تصاعدت
في سمه لاند كالرعد ، والنجم مع الانتحاري في قتال عنيف ..
كان الانتحاري ملهوا في اللعبة ، ولكن (أدهم) استاذ
فيها .. ولم يطل الوقت قبل أن يكشف الانتحاري ذلك ،
فراجع إلى الخلف في حركة مفاجئة ، ثم قفز بعيداً ..

كانت قفزه مأكرة أكثر مما هي ماهرة .. وهبط عند مسدس
(أدهم) الذي ألقاه عند بداية القتال ، والنقطة ، ثم صوته إلى
(أدهم) في حركة ماهرة ..

ولمحاة .. دوى في المكان صوت أحد رجال الشرطة
البريطانيين ، وهو يصوب مسدسه إلى المتصارعين ، قائلاً :

— كفى قتالاً ، وليقع كل منكما ذراعاً إلى أعلى ..
تصوّر (أدهم) أن القتال قد توقف عند هذه النقطة ،
ولكن الانتحاري ، كان ملهوا على ألا يفسر مهمته ، فلما فقد
تجاهل قول رجل الشرطة ، وأطلق رصاص المسدس في إحكام
نحو (أدهم صري) ..

٥ - سباق مع الزمن ..

ارتفع راي الخائف في مكتب مفتش الشرطة البريطاني
(وتسون كازوك) ، فالتقط هو سماعه ، وقال في صرامة :
— المفتش (كازوك) من (سكوتلانديارد) .. من
المتحدث ؟

لم يكده يستمع إلى صوت المتحدث ، حتى امتنع وجهه ،
وعظم في شحوبه ..

— نعم يا سيدك رئيسة الوزراء .. لقد مرعنا من هزونا إلى
مكان الحادث ..

صمت بعض الوقت وهو يستمع إلى رئيسة الوزراء
البريطانية ، ثم قال في ارتباك :

— لقد جرت الأمور بسرعة يا سيدك ، ولقي الرجل
مصرعه على القو ..

صمت مرة أخرى ، ثم أجاب :

— لقد أصابته الرصاصة في رأسه و ..

بدا من شحوب وجهه أنه ينال تقريباً شيئاً ، ومثل الوقت
وشحوبه يزايد ، حتى قال في هجة أقرب إلى المصيبة :

— كلاً يا سيدك .. لم يكن أحدهما بريطانياً .. فالتقيل
شرق و ..

عاد يعر عبارته مرة أخرى ، ويستمع لي صمت وحيث ، ثم
قال :

— حينئذ يا سيدك .. سأفعل ..
ووضع سماعة الهاتف في حق ، ثم زفر في منفي ، وألقت

إلى الرجل والمفتة الجالسين أمامه ، وقال في جملدة :

— هازلت أنتظر تفسرك يا سيد (أدهم) ..
تبادل (أدهم) و (مني) نظرات هادئة ، وثقة ، ثم قال

(أدهم) :

— جميعكم تطالبوني بالتفسير يا سيادة المفتش ، عل
الرغم من حاجتي أنا إليه ..

احتقن وجه المفتش (كازوك) ، ومال نحو (أدهم) ،
قاتلاً في عصبية :

— اسمع يا سيد (أدهم) .. أنت تتحدث إلى رجل قضى
لثني عمره في التعامل مع الجريمة والجرمين ، ولن يمكنك أن

حقيفة رئيسة الوزراء ، وهي تطلب منا إجراء تحقيق عاجل
و

قاطعة (منى) فجأة ، على نحو أدهش (أدهم) نفسه ،
وهي تقول في صرامة

— ما لئمة التي توجهها إليك أيها المفتش ؟

تطلع إليها المفتش في دهشة ، وقال في لهجة أودها صرامة :
— القانون الإنجليزي ..

عادوت تقاطعه في صرامة :

— القانون الإنجليزي لا يعاقب رجلاً حاول الدقاع عن
نفسه . وأسم لن نجدوا ساعداً واحداً ، ولكنه لم يتجر إلى
السيد (أدهم) بأصابع الاتهام .. لقد شاهدته الجميع يدافع
عن نفسه ضد رجل حاول سقه بحقبة منصجرة .. ثم شاهدتموه
أنهم وهو يحاول الفرار من رجل يطلق عليه الرصاص ، وكان
الرجل هو الذي يحمل المسدس و

قاطعها المفتش هذه المرة ، وهو يقول

— كيف أمكنه كشف الحقبة المتعجرة ؟ وكيف اكتسب
كل تلك المهارة و ... ؟

صاحت في غضب :

٤١

تفهمي أنك مجرّد رجل أعمال عادي ، حتى ولو كان جوار
مفرك يعمل هذه الصمة

هزّ (أدهم) كفيه في لا مبالاة ، فاستطرد المفتش
(كلارك) ، ولقد تضاعفت غضبه :

— لقد رأيتك تقفر بمهارة لا يمكن أن نمرار لرجل عادي ،
لصداى تلك الرصاصة التي أطلقها عليك ذلك الرجل
الأمير .

قارب الخيرة إلى ملاعبه على الرغم منه ، وهو يتابع قائلاً :

— ولست أفهم أيضًا طبيعة ذلك الرجل الآخر .. إنه لم
يكن موجودنا مطلقاً ، ولم يوقفه لمحاكمتك في الفرار من رصاصه
الأولى . ولولا أن أطلق عليه أحد رجالنا النار ، وأرداه قتلاً ،
ما توقف عن محارباته .

ابسم (أدهم) في هدوء دون أن يعقب ، فواصل المفتش
(كلارك) حديثه في غضب :

— هل تعلم أنك قد أوقعت في مشكلة عويصة أيها المصري ؟ ..

إن القضاة يحسم عدم إطلاق أسارى في مقتل إلا للضرورة
القضورية . ولكن ذلك الموقف المذهل الذي رأيته ، دفع أحد
رجالنا إلى إطلاق النار على رأس الرجل الآخر مباشرة ، ممّا أثار

٤٢

لم يكن (أدهم) و (منى) ينصرفان ، حتى انقطع المفتش
(كلارك) سعاة الهاتف ، وقال في لهجة حازمة :

— (جاري) سيخرج من مكنتي الآن الرجل الذي أثار
الانقلاب في فندق (بنز) ، وبصحبته صديقته الشابة .

أجلد ذلك أن تعقبهما ، ولا تفرك لهما فرصة للإفلات .. أجد
معرفة كل خطوة بخطواتها حتى يغادرا الجزيرة .

* * *

هتف (أدهم) وهو يعبر الطريق إلى جوار (منى) .
— لقد كنت رائمة يا عزيزي ، أين تعلمت كل هذا ؟

ابتسمت في سعادة وهي تقول

— هل سميت أنني قد انتحيت بالمخابرات من الشرطة ،
لا من الجيش ؟ إننا ندرس القانون الدولي هناك ، والقوانين
التيمة في الدول الكبرى .

رُبّ عل كفتها في إعجاب ، وقال

— ومادى عن الرجل الذي لم يتعلم بشكوى ؟

أجابته وهي تبسم في خبث

— لقد فُتكت الحاصل على مائتي جنيه أسترليني ، بجوفا
عن شكواه

٤٣

— هل يسمح القانون البريطاني اكتساب المهارات
والفراسة ؟

تلمع مفتش الشرطة أمام منظرها القوي ، وقال في ربهالة :

— إنه لا يمنع ذلك بالطبع
ثم تأملت عيناها فجأة ، وكأنها تذكر أمراً جديداً ، وهتف .

— ومادى عن حارس المبنى الذي لكحه السيد (أدهم) ؟
ابسمت (منى) ، وقالت :

— عليه أن يتقدم بشكوى أولاً .
القط المفتش سعاة الهاتف ، وسأل في لهجة

— هل تقدم حارس المبنى بشكوى عن
احتش وجهه وهو يستمع إلى محادثته ، وهتف في غضب :

— كيف لم يتقدم بشكوى ؟ لقد
أسرعت (منى) تقول :

— ليس من حقك إزعاج بتقديم الشكوى أيها المفتش .
نظر إليها المفتش في حنق ، ثم ألقى سعاة الهاتف . فقللاً

— حسناً يا سيد (أدهم) ، إننا لا نتبعك بشيء ..
بمكثك الانصراف

٤٤

٦ - الموت على عجلات ..

بدأ المشهد ندهلا في عيون المارة كاتب سيارة الانتحاري
انثالث تدفع كالتقدمة نحو (أدهم) ، وكان هو ثابتا في مكانه
كأنها الحرف قد سجره هناك

وعندما أصبح السارة على بعد خطوات قليلة من الهدف ،
تنبه الجميع إلى أن (أدهم) لم يكن حائفا ، وإنما كان يحاول
فهد لفر لحاد إلى على ، واندفع بظله كله ، عطفًا رجاء
السيارة الأمامي ، ومرتبطًا بالانتحاري الذي يقوده

كان من الواضح أن أدهم صري أكثر شجاعة وانجابه
من ذلك الانتحاري الخوف ، الذي فقد سيطرته على عجلة
القيادة بعد الاصطدام . فالتت السيارة على نحو بشع
وارتطمت بالحائط وسط صراخ المارة ، وتحطمت مقعدها

ومن العجيب أن أيا من قائلها الانتحاري ، أو خصمه
(أدهم صري) لم يبال بالارتطام ، وإنما انشبا في قتال عيب
دخول سيارة المحطمة

٤٥

ضحك (أدهم) ، وهو يقول

— أنت رائحة هذه المرة يا عزيزي

جاءته في جذبة

— ولكن المهلة تقص لتزجنا ، ولم يعد أمامنا سوى يوم
واحد للمرور على رأس (الأخطبوط) وتدميره .

أجاب ل هدوء

— يوم وثلاث ساعات يا عزيزي

مطت شفها ، قائلا

— هل تكثرت هذه المهمة في سيالك مع الزمن ؟

فوجب به يجدها فجأة من ذراعها ، ويدفعها بعيدا ،
فاستدارت تواجهه في غضب ، ولكن غضبا لم يلبث أن تحول
إلى صرخة جزع ، فقد رأته (أدهم) يواجه سيارة اندفعت نحوه
بسرعتها القصوى في ظلام الليل . كان الانتحاري انثالث قد بدأ
العمل

* * *

٤٤

كان الانتحاري يحاول الوصول إلى مدممه ، على حين سمعه
قصة (أدهم) الفولاذية من ذلك ، عندما لكسه في قوة
هشمت أنفه ، وأسالت دماؤه العذبة

فازم الانتحاري كثيرا حتى لا يفقد وعيه ، ولكن (أدهم)
جديه من موته في قوة ، وسأله في شجاعة شوق برودة نفسه
الشتاء ، وصلاة الفولاذ :

— من تنقلي أوامرك ؟

لا أحد يدري ما إذا كان الانتحاري الثالث مسجوب سؤال
(أدهم) أم لا ، فقل أن تفرح شفها ، أرفع صرخة لمارة مره
أخرى ، ومير (أدهم) صرخة وضحة من بين شفتي زمابه
(متى) . فرفع رأسه ينظر غير الرجاء الحقيق المحطمة ، وأرى
الموت يدفع نحوه ، على هيئة سيارة أمريكية الطراز ، ضخمة ،
لا مجال للشك في أن قائدها قد اعتزم سحق (أدهم) داخل
سيارة الانتحاري الثالث المحطمة

* * *

أقسم جميع امارة في اللحظات التالية ، إن العمل الذي قام
به (أدهم) ، يدخل تحت نطاق الأعمال الخارقة للمألوف ..
فقد ظهر ظهيرة إلى الزود ، غير رجاء السيارة الأمامي المحطمة ،

٤٧



كان من الواضح أن (أدهم صري) أكمل هجاعة وانتحاريه
من ذلك الانتحاري الخوف

ثم قهر واقفا على قدميه ، فوق مقعدة السيارة .. ولم تكن السيارة الأمريكية الضخمة ترتطم بسيارة الاتصاري الثالث ، وقبل أن تسحقها في الجدار المقابل ، فخر هر فترة مذهلة جعلته يعنى سائق السيارة الأمريكية ، التي عاد بها قائدها إلى خلف في سرعة ومهارة عظيمين ، ثم أدار عجلاتها ، وانطلق بها مبتعدا ، على نحو أعلى بمراتب (أدهم) ، وأوقعه من فوقها .. ولكن التعجب أن جسده (أدهم) دلو حول نفسه في رشفة مذهلة ، ليستقر واقفا على قدميه ، فدارت إليه السيارة مرة أخرى ، واندهشت نحوه في إصرار ، وكأن قائدها هو ملك الموت نفسه ، وقد رأى على نفسه أن يرد من ريف الديرين دون أن يلتصق حفنة من الأرواح عده بها جميعه

ومرة أخرى وجد (أدهم) نفسه يواجه الموت على عجالات ، ففكر ميتك ، عن طريق السيارة الضخمة ، التي زارت عجلاتها كأنها إلالات (أدهم) من قبضتها يورلها الحق والغضب .. وكادت السيارة ترتد إليه ، عندما تعالي صوت أبواق سيارات الشرطة وهي تقترب ، فزادت السيارة الأمريكية من سرعتها ، واندهشت هز من سيارات الشرطة ، التي لم تحاول مطاردتها ، وإنما توقفت أمام (أدهم) تماما ، وهبط من أحدها مفتش

٤٨

الشرطة (ونسحتون كلارك) ، الذي قهر نحو (أدهم) ، وصافت عيذه وهو يقول :

— أعقد أنك قد ولت هذه المرة يا مسر (أدهم) .
* * *

انصدت سحب الأمان في مهام حميرة المفتش (كلارك) ، وهو يشعل سيجارة ينو الأخرى ، ويقول في عصبية .. ألا تنوى الاعتراف هذه المرة يا مسر (أدهم) ؟
تدخلت (منى) قائلة في جلبة ،

— بصرف هذا أيا المفتش ؟

تطلع إليها المفتش (كلارك) في غضب ، وأطلقا سيجارته العاديه في عصبية واضحة ، وهو يسأفا :

— هل أنت محامية يا سيدتي ؟

قالت في عداد

— كلا ولكن

لم يدع لها فرصة لإكمال حديثها ، وإنما انصرفت إلى أحد رجاله ، وقال في جلبة ،

— أخرج هذه الفتاة من هنا ، إني لا أوجه إليها أية اتهامات .. يكفيك أن تصرف .

٤٩

حاج المفتش عود ، وقال في عصبية

— لماذا تعامد ادك كال لو كنا كذلك ؟

كم (أدهم) اجسامه ساخرة ، حاولت أن تعمد طريقها إلى شقيقه وهو يتجامل سؤال المفتش ، قائلا .

— بم تهمني أيا المفتش ؟ .. لقد شهد جميع أنني كنت اذافع عن نفسي هذه المرة أيتها

صاح المفتش في غضب :

— وشهدوا أيضا أن مهارتك كاتب فوق ما يمكن أن يراه ابرء في الأفلام الخيالية .. هل تجد هذا في صالحك ؟

عط (أدهم) شقيقه ، وقال في سخرية

— إنه بشر عروزي .

عرب مفتش قبضته على سطح مكتبه ، وهو يقول في غضب

— جميع يا مسر (أدهم) .. لقد تلقينا جميعا تلميحات مكثفة قبل التحاقنا بهذه الجهاز .. ولقد كنت شخصيا واحدا

من تلقوا تعليمهم في مقر القوات البريطانية الخاصة .. ولقد رأيت هناك أبطال لا يثق بهم خيار ، ولكن أسهمهم لم يكن يمتلك مثل مهارتك وليونك .. وأنا أعلم بمحكم عيورك أن

اكتساب مثل تلك المهارة الخرافية ، يحتاج إلى سنوات عدة من

٥٠

اكتسب (أدهم) حيا أخرج لرجل (منى) ، وهي تغمض عيونها ساخطة ، ثم لم تلبث اجسامته أن توارت خلف مظهر جاد ، حينما سأله المفتش :

— ألا تنوى إخباري بالحقائق يا مسر (أدهم) ؟

سأله (أدهم) في هدوء :

— أية حقائق أيا المفتش ؟

أخبر المفتش سيجارته الخادبة عشرة ليخفي انفعاله ، وهو يقول :

— هل سمعت عن (سكوتلانديارد) يا مسر (أدهم) ؟ (*)

اكتسب (أدهم) في سخرية ، وقال

— ومن ذا الذي لم يسمع عنها أيا المفتش ؟

اعتزل المفتش في مقعده ، وثبت دحان سيجارته ، وهو يقول :

— هذا عظيم هل أخبرك أحد من قبل ، أن رجالها يهيمون بالقباء ؟

هز (أدهم) كتفيه ، قائلا

— مطلقا . العكس هو الصحيح .

(*) سكوتلانديارد هي أقوى جهاز للشرطة في العالم ، ومقرها في لندن

٥٠

التدريب لشاق المتواصل ، وهذا لا يتأقلى لرحل أعمال ، يقضى معظم وقته سعيًا وراء صفقات رائعة .

قال (أدهم) فى سمعية :

— ربي كنت أبا مرموني يا سيدي

ثم ألك المقتش أعتابه فى صعية ، وقال :

— أنت محترف يا سيدي (أدهم) .. وهذا قول غير

لا يتضح للقاش .. والرجال الثلاثة الذين قفوا مصرعهم إلى

جوارك محترفين أيف .. وحسبهم المذكورة فى أوراقهم ، إلى جوار

جسيتك تيمنى أكثر رأيا معقدًا فى هذا الأمر .

ثم إزداد ميله نحو (أدهم) ، وهو يستطرد :

— إن (لندن) مدينة هادئة يا سيتر (أدهم) ، ولست

أرى هنا حاجة لألعاب الجانوسية ، وحروب الخبايا .. ربما

كانت (هو) كوج (هى لأفضل ، ولكن ليس هنا .

سأله (أدهم) فى هدوء :

— ماذا تبنى بأمر الخبايا والجانوسية هذا أيا المقتش ؟

زفر المقتش فى ضيق ، وقال

— لقد سمعت محاوراتك هذه يا سيتر (أدهم) . منعتها

كلها .

ثم عاد بمقعده إلى الوراء ، متعيا

— لذا فقد أصدرت أمرا من رئيسة اسرراء . بالقاء

نأذيرة الإنسك . ومنعتك من الدخول إلى (لندون) مرة

أخرى .. ولقد كاتب سيادتها كريمة ، فسمحت لك بمغادرة

البلاد فى الخامسة من صباح الغد . أى بعد تسع ساعات من

الآن ، وليس أكثر .

وعاد يميل برأسه نحو (أدهم) . عطرذا لهما يشبه

النضارة

— وأعدك أن ألقى القبض عليك ، إذا عا بقية فاضل

البلاد دقيقة واحدة بعد هذا الموعده . وإن هذه الحالة سيكون

القبض قانونيًا



٧ - تسع ساعات ..

جلست (مى ترفيق) صامدة فوق مقعد صمغ ، اطع

جسدها الرقيق ، وهى تراقب (أدهم) ، الذى انجلى فى

حديث تليقوى طويل ، يحمل ظاهرة مضانضالات هى الحالة

الاقتصادية ، وصفقات وهمية ضخمة ، ولكنه لم يكن فى الواقع

سوى نوع من أنواع الشفرة الكلامية المفقدة ، التى يتكررها

حبراء الشفرة فى المحبرات المصرية ..

ولم يكن (أدهم) ينتهى من حديثه ، حتى سأله (مى) :

— هل تعقد أننا نستطيع تحقيق النتائج المرجوة فى هذه

الفترة القصيرة ؟

أجابها وهو يعصص جهازًا صغيرًا بين أصابعه :

— هذا يتوقف على مهارة لرملة يا عزيزتى .

عقدت حاجبها وهى تميل نحو ، وسأله فى غضب واضح .

— حتى يصبح من حطى أن ألقم بغاصيل السخبط الشفة

يا (أدهم) ؟

ابسم ، وقال دون أن يرفع عينيه عن الجهاز :

— لن يكون هذا من حطك مطلقًا يا عزيزتى .

زفرت فى ضيق ، فقد كانت تسم أنه على حقي ، فالقوانين

والقواعد شديدة التدخيل والتعقيد فى عالم الخبايا ، وكثيرًا

ما يكون من الأفضل للعالمين فى هذا اسحقل ألا يعلم كل منهم

إلّا ما يتعلق بسوره فقط ؛ إذ أن هذا يحقق مبرها من الأمن

والانضباط فى أثناء العمل ..

ولكن (مى) لم تستطع كبح فضولها ، وهى تسأله :

— إن المهلة الموسوعة لنا قد اختصرت إلى تسع ساعات

ولقد أحصا منها نحو ساعة كاملة فى الأحداث الحاتية ، دون

يتكئنى على الأقل أن أعلم سها

رفع عينيه إليها ، وقال فى هدوء :

— ألقم تر وجه قائد تلك السيارا الأمريكية ، التى هدفنا

إلى سحقها يا عزيزتى ؟

قالت فى اهتمام

— لا .. هل هذا كل هذه الأهمية ؟

ابسم فى غموض ، وهو يقول

— عيب ! كاب وجه قائدنا سيتر بك لكثير ؟

اتبعتم عبادها ، وهي تنطق في شجرة تحرق بينهما الأحرار .
— القلادة —

الاسم وهو يعود فحص الجهاز الصغير مضمنا
— نعم يا عزيزي إنها صديقتنا القديمة (سونيا جراهام) .

كانت (سونيا جراهام) شديدة التوتر والعصبية هذا
المساء . وكانت تنقب غضبها مع أنفاس سيجارها ، وهي
تتحرك في أرجاء حجرتها في غضب ، حتى أن (دزرائيل) قرع
طوبىها قبل أن يأتها في صوت خافت
— كفكفك ثورا أيتها الزعيمة

استأذنت إليه (سونيا) في حدة ، وصاحت فجأة وكأني
وجدت ما تنفت فيه غضبا .

— كفكفك ثورا !!!.. ياله من قول غبي ! . هل مني أن
أصيح في معادة ، أو أنام ملء جفني . بعد أن ظهر هذا
الشيطان المصري في العملية . ولشب في مصرع ثلاثة من
أفضل المتحاربين ؟

صمت (دزرائيل) لحظة ، ثم قال في حيق :
— ثوركك لم يبدل الأحرار كلكم ؟ ثم إنك أعطيت سببا
حاولت قطه بسيارتك .

٥٦

لأحت بكفكفي في غضب ، وقالت .

— أنت لا تفهم شيئا . لقد فشل رجلان في قطه .. وعلان
تلقيا تدميرا لا يمكن ترويه بسهولة .. فشلا وقلبا مصرعهما
أيضا ، وكان علي أن أؤكد من نجاح الرجل الثالث .. كان هذا
صديقا

أعطيت سيجارها ، وعادت تلفظ أخرى وتضمها ، وهي
تستعطر في غل :

— لقد قضيت ثلاثة أعوام كاملة ، تخطط لإنشاء جهاز
(الأخطبوط) هذا .. لن يتمكن أن تصور الأموال التي أنفقت
لإعداد الثلاث انتصارات ، ولا الجهود التي بذلت لتحويلهم إلى
هذه المروعة من الرجال . القاديين على تحقيق ما فهمه
(الكابيتان) الياباني في الحرب العالمية الثانية (٥٧) . لقد احتاج
ذلك في عدد لا يحصى له من الدراسات النفسية ، والمعلومات
الاقتصادية العالمية المصورة .. ولقد شمرت بمعادة غامرة حينا
أسدت إلى قيادة جهاز (الأخطبوط) ، ولن أسمح بشبهه مطلقا .

(٥٧) الكابيتان الياباني فوكو من الطيارين اليابانيين ، المعروف
الاسم ، وهو يعني القنبلة الحارقة . فقد كانوا يصفون أنفسهم مع طائراتهم
في أهداف العدو ، حينا يمشون في إصابات ، ولقد كثير قوات الحلفاء
حاصلوا فائدة في الحرب العالمية الثانية

٥٧

فأسرع بلفظ السبحة ويضعها على أذنه ، والبقد حاجبه وهو
يستمع في صمت ، و (سوني) ترفعه في اهتمام بالغ ، حتى
الفرج أسيده وهو يغمغم في سحرية :

— شكرا يا صديقي .. سأحاول إتمام لفظة الجبل
كأمة

انتظرت (سوني) أن يطلق الخط ، ولكن فوجئت بهجته
تحوّل إلى مزيج من السخرية . وهو يقول .

— أعني لك نوما هادئا ، مع ذلك التسجيل لكلماتي
الخاصة أجا المقتض (كلاك) .. طاب مساءك .

ثم وضع سماعة الهاتف ، وهو يطلق صرخة هائلة عابية ..
وعلى بعد أمتار قليلة من فندق (نتر) ، عقد المقتض
(كلاك) حاجبه ، داخل سيارة خاصة صغيرة ، وطمع في
سخط

— بالشيطان !!!

أما (سوني) فقد هفت في دهشة

— هل يستجيب مكاننا ؟

الاسم وهو يجيب ، قائلا

— سيداهني إن لم يفعلوا يا عزيزي .. فصيحا المقتض

٥٨

بهمم (دزرائيل) في حق عجز عن إخطاره :

— لقد انخفض عدد المتحاربين إلى سبعة وعشرين رجلا
فقط ، بسبب إصراكم على محاربة (أدم صيري) هذا .
صاحت في غضب .

— إنك لا ترى أبعد من أنفك .

ثم هفت ذراع سيجارها في محاولة لاستعادة هدوئها ،
إلا أنها بدت شديدة العصبية . وهي تستعطر :

— إن ظهور (أدم صيري) على مسرح الأحداث ، قد
يعني نهاية (الأخطبوط) بأكمله

صاح لي استيكاو

— لا يمكن لرجل واحد أن يزعزع تنظيمنا كهذا .

انصمت في سخرية مريرة . وهي تقول

— إنك لم تتعامل مع (أدم) بعد . إنه شيطان
ثم استعطرت في دراسة لا تتفق وملاحظتها الجميلة الهادئة .
مع والحرب مع الشياطين تنتهي دائما بالفصل نيران
الجميع . ولن نحمد هذه النيران إلا إذا طلعت ما يشبهها .

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية عشرة وانصل تقاما ،
عندما ارتفع رين الهاتف في حمرة (أدم) بفندق (نتر)

٥٨

(كلارك) يتقلب على حجر أشك، ولن يبدأ له بال حتى يأتك
من أنى أحمل ضمن جهاز انذار .. ولن يمتنع له جلس
حتى يتأكد من مفاتيح السيطرة، البريطانية، أو يعثر على دليل
واحد يمكنه من وضعي خلف القضبان
قال هذا وأردى سترته استعداداً للخروج، فانقطعت
(منى) حبيبها يدورها، وشاهدته يدمى الجهاز الصغير في
جيب سترته، فسأته في اهتمام .
— لم يلبذ هذا الجهاز ؟

ابسم وهو يقول :

— إنه واحد من أعظم ابتكارات المكتب رقم (عشرة) في
دارتيا يعزيرى^١، ولن يمضي وقت طويل حتى يفسد لك لائقته .
عدت سأله، وهي تسرع خطفه إلى الخارج .
— هل يمكن أن أعطي فحوى تلك المكينة على الأقل ؟
نوفت والفت إليها، ثم قل في هدوء :
— أنت تكثرين من لأشبه يا عزيرى، ولكننى سأحرك
بكل شيء

أنصت حواسها كلها إلى حديثه، وهو يستطرد :

— لقد كانت الخطة الأصلية تعتمد على أن يتناول أحدهم
قسي، ثم يغفل فيعود إلى مقمره . وفي هذه الحالة كان بعض

٦٠

١ زملائنا مستعجلين لشبهه، حتى يمكنهم معرفة مقر إقامته . ثم
يوصلون جهازاً صغيراً إلى قلبه، يمكنهم بواسطته معرفة فرقهم المانط
الذى يصدر، إليه الأوامر، وهو بالتأكيد مركز قيادة
(الخطبوط) . ولكن شاء القدر أن يلقى الانتحاريون الحلافة
الذين حاربوا قتل مصرعهم، وهذا كانت الخطة تفضل، لولا
عصبة صديقتنا (سونيا)، وعمازتها محققي داعيل سيارة
الانتحاري الثالث .. فلم تكذب تفر بسيارتها الأمريكية من سيارات
الشرطة، حتى تشط عشرة من رجال المخابرات المصرية لتعقبها
بشكل لا يمكنها أن تدرك فيه، بما نسميه (العقب للاتباع)^(٢) ..
وهكذا أمكنهم التوصل إلى محل إقامتها، وهو بالمرور مركز
القيادة، لا تصعب به (سونيا) من مخافة في أوساط (الموساد) .

سأله (منى) في أفعال

— وهل سيذهب إلى هناك ؟

ابسم (أدهم)، وهو يقول :

— هل تعلمين أن الوسيلة الوحيدة لشل (الخطبوط)، هي

عصبة بين عينيه يا عزيرى ؟^(٣) هذا ما سفعله بالضبط .

(*) الطب المتابع وسيلة يتم فيها تبديل الشخص، أو السيارة

المطاردة بجامع مدروس، بحيث لا يلمح المطار إلى وجود من يحمله .
(**) حقيقة علمية

٦١

— أطلق خطفه يا (جيمس) . عجبا . استأذرك أنه

كان يشود سيارة

أجابته (جيمس) بمساعدة في شقة روثية، وهو يجع

سيارة (أدهم) :

— لقد جاء بها مصري آخر . وقال إنها تخص السيد

(أدهم صوري) .

تقدم للمتش حاجيه، رغمهم .

— هذا الضرب المعقد يتر مرهلاً من الشكوك في نفسى .

ويؤكد الرأي الذى ذهب إليه، في أن السيد (أدهم) هذا

واحد من رجال المخابرات المصرية .

غمغم (جيمس) في القضاة .

— رجال المخابرات لا يعلون عن أنفسهم بهذا الضرب

الواضح يا سيدى

قال الفتش (كلارك) في حق

— إنه زعم عصبة ضخمة إذن .. أو إنه سامي مهم أو .

متد (جيمس) شفته . وقال -

— ولم لا يكون مجرؤ رجل أعمال قرى عزى المعاصرة .

هف (كلارك) في استكار .

٦٣

٨ - الخلدعة ..

تطلعت (منى) في دهشة إلى السيارة الأنيقة، التى جلس
(أدهم) خلف عجلة قيادتها، وسرعت تنغل مقدمها إلى
جواره، وهى تسأله .

— أنت أذكر أننا طلبنا استعجار سيارة

ابسم وهو يقول في سخرية

— إننا لم نقبل بالتأكيد يا عزيرى . ولكن سيارة خاصة تصع
مكتنبا في (لندن) .. ولقد تكزح أحد الزملاء برصعها تحت
تصرافا في هذه الليلة

ضهرت بالآنياع، وهى تقول .

— إنهم في الإدارة لا يسمون شيئا

أجابها في تأكيد :

— بلا شك .

ثم أطلق بسيارته أمام عيني الفتش (كلارك)، الذى هف

في حق

٦٢

— يوزى ؟ المنقطع ذراعى إن لم يكن هذا الرجل
مجرداً ، من قمة رأسه حتى أخمص قدميه و ...
انقطع صفاف المنقش (كلاك) فجأة ، صبح صاح
(جيمس) فى غضب

— يا الشيطان !! ماذا يفعل هذا الرجل ؟
كان (آدم) فى هذه اللحظة قد انحرف فجأة إلى طريق
جانبى ضيق ، وزاد من سرعته ليندفع المسافة بينه وبين
السيارة المطاردة ، فصاح المنقش (كلاك)
— لا تنقده حتى ولو تحول الأمر إلى مطاردة سريعة .
زاد (جيمس) من سرعة السيارة ، ومال بها إلى الطريق
الجانبى .. ولم يكذب يفعل حتى داس كمامة السيارة بكل
ما يملك من قوة ، فأصدمت عجلاتها صريراً عالياً ، قبل أن
توقف على قيد عجلات من سيارة (آدم)
فصر المنقش (كلاك) ومساعدته من مياهما ، وانطلقا
بحر سيارة (آدم) ، ولله شرف كل منهما مبدسه . ولكنهما
لم يكتادا يصلان إليها ، حتى صف (جيمس) فى ذهون ؟
— إنها غاية !!

نلت المنقش (كلاك) حوله فى حيرة وغضب ، ثم غمغم
فى سخط .

٦٤

— كيف خافوها مثل هذه السرعة .
دار (جيمس) حول السيارة يفحصها فى عناية ، ثم قال :
— إنها سيارتها ولا شك .. نفس اللون والفرع والرقم ،
ولكن أين ذهب ؟

عقد المنقش (كلاك) حاجبيه فى غضب ، وقال :
— هذا الشيطان المصرى يبحث بنا .. أراهنك أنه يبحث
ويزيله فى مكان ما هنا

قال (جيمس) ، وهو يلحس المكان بعصره :
— رب كانت عطلتها سيارة أخرى و
هر المنقش (كلاك) رأسه فى قوة ، وقال :
— مستحيل ، يمكن لديهما ما يكفى من الوقت للانتقال
إلى سيارة أخرى ، وقبدها بهذا
أشار (جيمس) إلى النجى الآخر للطريق ، وقال :
— ربما كانت تنظرها هناك
فأس المنقش (كلاك) المسافة بينيه ، ثم هر رأسه نفياً ، وقال ،
— سيكون عليهما فى هذه الحالة أن يعدوا إلى هناك ، وكفى
سراهما بالتأكيد .

ثم استند يكله إلى مقدمة سيارة (آدم) ، وقال فى حق .

٦٥

٢٠٠٠ - المصنف - المصنف - ٢٠٠٠

واحد .. ولن يفهم إلا بعد فوات الأوان أن تلك السيارة التى
طلتها سيارتها كانت هناك عند البداية ، وأنى قد نزلت عطل
السير هذا مصحفاً ، ثم انخرطت فجأة فى الطريق الجانبى ،
وتجاوزته بسرعة لا تحصى إلى الجانب الآخر ، وتركته يصور أبى
قد توقفت فى الطريق نفسه .

ثم أردف وهو عرّ رأسه فى إعجاب :

— ولكن هذا الرجل بالغ الذكاء ، وأست أخطئ فى أنه
سيكشف الخدعة بعد وقت قصير .

ضحكت وهى تقول :

— لقد بعد فوات الأوان .

توقفت سيارة (آدم) أمام عمارة شاهقة فى قلب العاصمة
البريطانية ، فقال وهو يرمى إليها ببسائه .

— هذا تيم صديقتى (سوليا) يا عزيزى ، وأعتقد أن هارت
ستحير ديشنها فى هذا الوقت من الليل .

قال (ملى) فى قلق

— ولكن هذا النوع من العمارات الفاعسة ، لا يمتنع
بدخله إلا بعد استئذان الشخص المراد زيارته ، ولا أعتقد أن
(سوليا جراهام) ستسمح لك بذلك .

٦٦

— أمة عددة شيطانية هذه ؟

ولجأة .. جلب كله عن مقدمة السيارة ، كمن لديه
عقرب ، ورفع عيارين خاصين إلى مساعده ، وهو يقول فى
سخط .

— يا الشيطان !! انحررك بارد كالثلج

سأله (جيمس) ، وهو يحذر حاميضك دمعة :

— وماذا فى ذلك ؟

صاح المنقش (كلاك) فى غضب :

— ألم تفهم بعد ؟ لقد خدعنا ذلك الشيطان . هذه
ليست السيارة التى كنا نبحث

أطلقت (ملى) ضحكة عالية ، وقالت

— ياها من عددة طريفة ومبتكرة !! لا زب أن
المنقش (كلاك) يطرب أحلام فى أسداسى ، فى محاولة البحث
عنا .

اجسم (آدم) وهو يلود سيارته ، قائلاً :

— إنها واحدة من الأفكار الجديدة يا عزيزى ، هل يصور
المنقش وجود سيارتين من نفس النوع واللون ، ونمطان ولهما

٦٦

القطط حبيبة الصغيرة من مقعد الصبارة الخلفى ، وهو

يقول فى هدوء

— ربما بعد تبديل بسيط فى الملاح

لأطعته فى دهشة

— هن متبذل ملاحك ؟

انهم وهو يقول فى غموض

— لست أنا الذى سيخلص هذه المرة يا عزيزتى



٦٨

٩ — التويمان ..

جلس حارس المصارة لفاحصة ، الذى يقف فيها (سوليد جراهام) ، يحس قدحاً من القهوة ، وتطلع فى مثل إلى ساعته لى أشدت عقاربها إلى الواحدة والنصف صباحاً ، ثم تلهث ، والقطط هلمة مصورة ، حاول تبجح قصصها فى سأم ..

أخرجته ربي جرس البوابة الخارجية من سأمه ، فبعد حاجبه ، وهو يقول فى تساؤل

— من ذا الذى يحضر فى مثل هذا الوقت ؟

القطط مسدسه ودمه فى حزامه ، وهو يوجهه إلى البوابة الزجاجية المغلقة .. ولم يكده يصل إليها حتى رفع حاجبه فى دهشة ، وأسرع بفتح البوابة ، وهو يسأل الفتاة الواقعة أمامه :

— مرحباً يا سيّدة (سوليد) .. حتى عادت المكان ؟

قالت

— لقد استخدمت مفاتيح الخاص حينذاك و

بعت عباءتها حينما نحت الشك يهل قلباً من عيني حارس

٦٩

بعد ذلك ، حل الرمح من محاولات القتل (كلاك) المظنية لانتزع أية كلمة من شأنا إدانة (أدهم) .. كل ما قاله الحارس هو أنه كاد يهبط رز الاتصال بالفعل ، عندما لحى إليه أن فهذا قد اجتزأ البوابة المصورة فى سرعة البرق ، ثم وثب عليه ، وألقى كتلة من الحجر على كتفه ، فغاب عن الوعى لثبوته .. ولم تكن كتلة الحجر هذه سوى قبة (أدهم) الفولاذية ..

كادت (منى) تنهق فى صوت مسموع ، عندما رأت (أدهم) يقتحم البوابة ، ولكن الحارس فى سرعة ملحمة ، ولكنها تماثلت لنفسها ، وقالت وهى تلهث من هذه الانفصال

— يا إلهى !! كذبت أموت رجلاً - إننى لم أحسن التلويح صوت هذه الليطانة .

جذب (أدهم) الحارس فى سرعة إلى سميرته ، ثم أسرع عائداً إليها ، وقال

— أريد منك أن تصعدى إلى الطابق السابع ، حيث شقة (سوليد) ، وتعلمين حتى الثالثة والنصف تماماً ، ثم هرعين الباب .

٧٠

المبنى ، صحيح أن (أدهم) قد استغل كل مهاراته فى (المكياج) ، ليحوّل وجهه (منى) إلى توهم (سوليد جراهام) .. ولكن (منى) لم تكن تفكر فى احتمالية المنة ، التى صبح لصاحبها فليلد أى صوت يشاء كما أن كذبتها كانت مقصودة للتمويه ، ظلم أنها استخدمت مفاتيحها الخاص فى الخروج ، ما كان هناك ما يمنع استعمالها إلاه فى العودة .. ولقد كتبه حارس المبنى إلى اصطحاب الصوت ، وضعف الكذبة ، فأسرع بالقطط مسدسه ، ويهزمه إلى (منى) صائحاً :

— أنت لست السيّدة (سوليد) .. ولكنى لست أدرى كيف أمكنك التسلل بها إلى هذا الحد .

قالت (منى) فى هدوء عجيب :

— سأشرح لك الأمر .

تحركت يد حارس المبنى إلى رز جهاز الاتصال الخاص بشقة (سوليد) ، ولال فى حلة

— يمكنك أن تشرى الأمر لصاحبه شخصياً .

لم يستطع حارس المبنى أن يدبى بأقوال واحدة عما حدث

٧١

سألت في دهشة

— وماذا أقبل بعد ذلك ؟

أجبت في عموى ، وهو يقول :

— لا شيء يا عزيزى .. سأقوم أنا بالنبال .

ضايقتها أن يستد إليها هذا العمل لئلا ، فسألت في حق .

— وأنت .. ماذا ستعمل في هذه الأثناء ؟

بدت بهامة ضديدة السحرة ، وهو يقول

— سأذهب لزيارة صديقنا (سوبا) ، ولكنى لن أفرع

الباب .

شعر (حزرايل) بالنصب يصل إلى جسمه ، وبالشعاع

يساعبه جنبيه ، فرفع عينيه المغمضتين إلى (سوبا) ، أتى لم

توكل عن حوزتها العصى في أرجاء الشقة ، وقال :

— ماذا سيفيدك الفلق أيتها الزعيمة ؟

قالت في حق واضح :

— أتى أبحث عن وسيلة لتقتضاء حل هذا الشيطان

المصري .

قلب كفيه في خيرة ، وقال :

٧٧

— لم بعد لديها الصغارون في (لندن) .

توقفت عن الدوران فجأة . وبرت عنها في ضراسة ، وهي تقول :

— ولكن لديها بعضهم هو عمل لـ (تكسيروج)

و (أوسلر) سأوصل في استعانتهم إلى هنا .

قامتها (حزرايل) ، قائلاً :

— هذا خطأ أيتها الزعيمة

نظمت إليه في دهشة ، ثم صرخت في غضب :

— كيف تجرؤ على تنطق هذه الكلمة أيتها العنق ؟

يبدو أن هزيم (سوبا) السابقة أمام (أدم صوى) قد

هزمت مورتها في رأس رجلها (حزرايل) ، أو أن رهيبه الضليلة

في القاع قد وهبه جراحاً إضالية . إذ أنه جابها في برود ،

وقال

— إنما لن نبتد (الأنطربوط) بأكمله للقضاء على رجل

واحد ، هذا لن يرضى الرؤساء .

ضمت ساعديها وهي تشعر ببرودة شديدة ، وقالت :

— سأعمل النتائج

٧٣

١٠ — الأفعى ..

لم يدم دخول (سوبا جراهام) لأكثر من لائتين ، فصرخت

بعنفها نحو (أدم) في ضراسة ، وهي تطلق صرخة لظالية قلبية .

ولكن (أدم) تقادى زكلفتها في بساطة ثم قبض على كاحلها ،

وجلبه إليه ، فأوقعها أرضاً ، وضحك وهو يقول في مسخرة :

— ألم تبنى بعد من محاولة الطلوع على في نال يدوى

يا عزيزى (سوبا) ؟

انكأرت (سوبا) على أحد القاعد وهي تنهض في قهر ،

وهول

— كيف وصلت إلى هنا ؟

عقد (أدم) ساعديه أمام صدره ، وقال في بساطة :

— لقد تعرضت لثلاث محاولات قبل لم ألهم لها شيئاً

يا عزيزى ، حتى كانت المحاولة الرابعة التي أقمعت نفسك

فيها .. وهنا قلت لنفسى : إنها صديقتك القديمة (سوبا

جراهام) يا (أدم) ، يبدو أنها قد اشتاقت إليك ، وأرادت

أن ترسل لك باقة من زهور الموت

٧٥

أجابها وهو يبتد شفيه :

— لا أحد يمكنه عمل هذه النتائج أمام الرؤساء .

توكلت بكفها في حق دون أن تتكلم ، ثم وبرت في ضيل ،

وصاحت في غضب :

— من أين أتى هذه البرودة القارصة ؟

ردون أن تنظر جواباً نحو (حزرايل) ، أسرعت إلى حجرة

قريبة ، فدفعت بابها ، وتظرت في غضب إلى نافذتها المنقرعة ،

وصرخت :

— من ترك هذه النافذة مكشاة ؟

ولجأة ، ارتجف جسدها ، وتصلبت أعضائها ، عندما

جاءها صوت سافر ، يقول في برود :

— سبلرة يا عزيزى (سوبا) .. لقد نسيت إغلاقها

علمي

استدارت في سرعة إلى مصدر الصوت ، ثم صرخت في

ذهول :

— (أدم صوى) !!!!!

٧٤

استعصم في مראה . وقالت :
— إنك لن تغدعي يا (أدهم) . لقد تعمدت الظهور
حتى تجذب إليها .. (إنك تسعى خلف الـ
بورت عيارها ، حينا تنهت في أنها سيكشف السر لو
واصلت الحديث . وحرك (أدهم) كتفيه في لامبالاة ،
ولال

— إنني لم أتعمد الظهور يا عزيزي . لقد تركت العمل لي
مخابراتي ، ونسيت أن هذا يعطيني الحق في استخدام اسمي
الحقيقي في تملّاق .

عقدت حاجبها وهي تطالع رليه في شك ، وغمغمت :
— تركت مخابراتكم يا ؟ .. أمي عدة جديدة ؟

اجسم وهو يقول

— وما حاجتي إليها ؟

كانت كلمة ماهرة من (أدهم صيري) .. فهو يوحى إليها
أنه لا يعلم شيئا عن جهاز (الأسطوله) ، الذي أنشأه
(المراسد) . كما أنه يحمي عميل المخابرات المصرية هناك
أيضا .. ولكن لماذا تحتم كل هذا إساءة إذن ؟ .

ظل الشك يلا ملاح (سوب) وهي تبتسم في ملاحه ، ثم
سأله في حدة



ولكن (أدهم) هادئ وكتفيا في بساطة لم يجر على كاحلها ،
وجسمه إليه ، فأولمها أرضا

استدار (أدهم) إلى مصدر الصوت في حركة حادثة ، ورأى
(دزرائيل) يصوب إليه مسدسا ضخما ، وأصابعه تتلاعب
الزناد .

كان الموقف مفاجئا بحق .. ولكن المفاجأة كانت من نصيب
(دزرائيل) .. إذ استقبل (أدهم) الآخر في بساطة ، وكأنه
كان يتوقع ذلك .. وعقد مسدسه أمام صدره ، وانقسم في
سخرة ، وهو يقول .

— وهل جاء اللقاء كما كنت تتوقع أنها الوباء ؟

استقر وجه (دزرائيل) خشنا ، وزادته فكرة إحلاق النار
عل (أدهم) ، ولكن (سوب) المنقطت المسدس من يده ،
وصوته إلى (أدهم) ، وهي تقول في شجاعة :

— والآن يا سيد (أدهم) .. هل لك أن تجربني بنسفة
بما يحسن يمحلك إلى هنا ؟

اجسم (أدهم) في سخرة ، وقال :

— حسنا يا عزيزي . سأعترف . لقد تملكى الأرق ،
لمحت أسعر عنك كتابا جديدا و...
قاطعت في حدة

— لماذا تعشني إلى هنا إذن ؟

اجسم وهو يقول :

— ربما أردت التمتع برؤية هالك الفنان يا عزيزي .

دغدغت العبارة حواسها على الرغم منها ، ولكنها أحفظت

بلاعها المصرية ، وهي تقول :

— لن نخدعي هذا أبدا .

تحولت ملامحه إلى التملّية ، وهو يقول

— وربما أرتب جسم هذا الأمر أيضا

تألى مرق مفاجئ في حسيها ، وهي تقول :

— ربما كان الأمر كذلك يا (أدهم) ، وربما كنت لدر

تركزت العمل في المخابرات المصرية حقا .. ولكن الصريح بينا أن
يتنى إلا باحفاء أحدا من علم الأحياء .

لم يدر (أدهم) لماذا ذكره بريق عيني (سوب) بعنى
الأفنى ، وهي تستعد لمهاجمة لميسها ، وأباته غريزه أن ذلك
البريق يحمل خطرا قريبا ، وقبل أن يتحرك لتكن هذا الخطأ ،
سمع صوت (دزرائيل) من خلفه يقول :

— يا لها من مفاجأة ! لقد كنت أنتدري للفتاك منذ زمن
يا سيد (أدهم) .

— لن أحصل بصريتك هذه يا سيّد (أدهم) ، وأنت تعلم أنني لن أتردد في إطلاق النار .. وأنتلدا ترى أن مسدسي مرؤد بكاتم للصوت ، أي أنه لن يفر صهيحاً يخفى أطلق (أدهم) ضحكة ساعرة ، ألأوت غضب (سوليا) و (دزرايل) ، ثم جلس في هدوء على أحد المقاعد ، وقال : — إنك تلعبيني يا عزيزي (سوليا) .. لقد أظفينا مراراً ، وفي كل مرة كنت تتوعدني بالقتل ، ولكنك تحفظين نفسك بفرقة في النهاية .

سقطت (سوليا) على أعصابها ، وهي تقول : — هل تحاول إثارة أعصابي ؟

أجلس (أدهم) النظر إلى ساعته ، وقال في لهجة هكّمية

— مطلقاً يا عزيزي (سوليا) ، ولكنني اكتسبت في الآونة الأخيرة قدرة خارقة على السبق ، وهذه القدرة تبين أن امرئتي ستكون من الصبيحت في النهاية .

أطلقت ضحكة ساعرة مضطربة ، وهي تقول :

— ما رأيت أن أفقد تبرك هذا برصاصة واحدة ؟ هزّ كتفه في استهزاء ، وقال :

— لن يدهشي أن تفعل يا عزيزي ، كما لن يدهشي أن يقرع أحدكم جرس بابك في مثل هذه الساعة . لم يكذب يوم عيارته ، حتى ارتفع زفير جرس الباب بالفعل ، وأرتجف جسم (دزرايل) ، وهو يجث في دھول : — يا للشيطان !

ساد صمت جميل بنزع الحطّات ، ووصلت انصاصة ساعرة على خشي (أدهم) ، على حين عقدت (سوليا) حاجبها ، وقالت في توثر :

— مجرد مصادفة على الأكثر .

تردّد (دزرايل) لحظة ، ثم قال :

— هل أفتح الباب ؟

أجابته (أدهم) في سخرية :

— اصل يا صديقي .. إنك لن تجد (سوليا جراهام) أخرى هناك

نظر (دزرايل) على ترؤده ، حتى أوامت له (سوليا) برأسها موافقة ، فصار مسدس آخر ، وأسرع نحو الباب ، وفتحته دفعة واحدة ، ثم ترجع إلى الخلف في دھر ، وصرخ في دھول

— هذا مستحيل .

لقد كانت أمامه نسخة أخرى من (سوليا جراهام) .

كانت للمفاجأة التي أصابها (أدهم) في إيقان أثرها ، فقد دوت صرخة (دزرايل) المفعمة بالدهشة في أرجاء الخقة ، وذهبت (سوليا) الخيلية دفقاً إلى إدارة وجهها نحو الباب ، فترى ما أثار دهشة رجلها إلى هذا الحد .. ولم تكذّ فعل حتى اتسعت عيناها عن آخرهما ، وفتت أنها تحلق في صورتها الممككة على المرأة .. وصاح تحرك (أدهم) في سرعته الفائقة ، وحرولته بالذهلة ، فركل المسدس من يده (سوليا) وصفها صفعة قوية ألقت بها وسط مقاعد الحجرة ، ثم قفز فترق خرافية ، وأوصلته إلى حيث يقف (دزرايل) مبولاً أمام (سوليا) التي تحمل وجه (سوليا جراهام) .. وفي حركة سيمية ضحكمة أطار المسدس من يده ، ثم أطلق نفضته في وجهه ، فسطم أفقه ، وألقى به فائد الوحي ، ثم أصدر يوايه (سوليا) ، ولكنه توفّ فجة .

كانت (سوليا) تصوب مسدسها إليه ، وعزل وجهها لترسمت أعنف آيات الكراهية وانفقد ، ومن قبضة مسدسها تطلعت رصاصة تعزل طرفها جيداً

١١ — صراع المخترفين ..

لو أننا قلنا إن (أدهم صوري) هو أربع ضابط تقاربات في العالم أجمع ، فإن العمل يلغى منا أن نقول إن (سوليا جراهام) واحدة ضمن قائمة تتضمّن المحدث عشرة أفراد في عالم التقاربات . ولكن عصبيتها البالغة ، وغرورها كثيراً ما تجعلها من إجادة العمل على الوجه الأكمل .. هذا ما حدث بالهبط ، عندما أطلقت ، رصاصاتها نحو (أدهم) ..

كانت يدها ترمد غضباً ، وجسدها يرتجف حفاً ، حتى أن رصاصاتها لم تصب الهدف . وتحرك (أدهم) في سرعة وضحكة ومهارة ، وقفز نحو (سوليا) ، وأطاح بمسدسها بركة قوية ، ثم حلها بين ذراعيه كالصقور ..

صرخت (سوليا) في لم غضب :

— لن عزمي هذه المرة ..

ولكن (أدهم) ألقى بها فجأة نحو الخائط ، فانزطم به رأسها ، وسقطت فاقدة الوعي .

أسرعت إليه (منى) ، وقالت في إشفاق :

— لقد كنت قاسية عليها هذه المرة يا (أدهم) .

أجابها في برود :

— كان لابد أن تفقد وعيها يا عزيزي .

ثم ألقي نظرة على ساعته ، وأردف في جذبة تمكس أهمية الأمر :

— والآن علينا أن نقلب هذا المنزل رأساً على عقب خلال

ساعة واحدة ، دون أن يبدو أدنى أثر لما فعلناه .

وشالت عيناها ، وهو يستعطر في صرامة :

— فلماذا أن يزدى هذا البحث إلى لجاح سطوة ، لو نتعرف بالفعل

كادت عقارب الساعة تشير إلى انتهاء المهلة التي منحها

(أدهم) نفسه ، عندما قالت (منى) :

— اعتقد أنني عزت على شيء ما .

أسرع إليها (أدهم) في لفحة بخلاف عادته ، والتقط زمامة

الأوراق التي تمسك بها ، وهو يتفب :

— أين عزت عليها يا عزيزي ؟

٨٤

أسرعها لحاجتها هذه المرة ، فالتفت في انفعال :

— كانت غفلة في مهارة داخل إطار الخالدة .. وهذا

ما أوحى لي بأعمتها

تفحص (أدهم) الأوراق في سرعة ، ثم تألفت عيناها بين

الفرز ، وهو يقول :

— هذا رائع يا عزيزي .. إنه أكثر مما كنت أتوقعه بكثير .

ثم أخرج من جيبه ذلك الجهاز الصغير ، واجسم وهو

يقول :

— متعين الآن فائدة جهازنا الصغير يا عزيزي .

فرد (أدهم) الأوراق لرفق المضادة ، ثم أخذ يعبرها بالجهاز

الصغير ، الذي أخذ يصدر أهواً خافتاً ، دفع (منى) لأن

تسأله :

— ماذا يفعل هذا الجهاز ؟

أجابها في هدوء :

— هذه واحدة من فوائد يا عزيزي ، إنه يتقل ضرورة طبق

الأصل من كل هذه الأوراق ، بنسب الأسرار والنجيم

والترتيب ، ويحفظ بها داخله ، للإفادة منها عند الحاجة .

سأله في دهشة :

٨٥

— ولهم يختلف من آلة التصوير الصغيرة ؟

أجابها وهو يتبنى من آخر الأوراق :

— إنه يميز عنها بأنه يحدد نوع الورق المستخدم ، وكثافة

أحبار الطباعة أيضاً يا عزيزي .

رفعت حاجبها في دهشة ، وقالت :

— هو آلة تهيف إذن ؟!

اجسم وهو يعيد ضم الأوراق بنفس الطريقة السابقة ،

وقال :

— يمكنك أن تفهم ذلك .

أعادت (منى) الأوراق إلى مكانها في عناية ، ثم التفت إلى

(أدهم) ، الذي انهمك في توصيل قرص صغير بجهاز

التيلفون ، وقالت :

— ألم يكن الوقت بعد الانصراف ؟

اجسم في خموض ، وهو يقول في لهجة عابة أدهمتها :

— ومن قال إننا سنصرف يا عزيزي ؟

أفادت (سونيا) من غيرتها على صوت طرقات قهقهة على

باب شقتها ، فألقت نظرة سريعة على ساعتها ، وأدهمتها أنها لم

٨٦

صحووز الرابعة صباحاً بعد ، فأسرعت إلى (خوزايل) لتقول

إنماضه ، وفتح هذا الأخير عينه في جزع ، ثم رفع يده إلى الله ،

وقال في ألم :

— هذا الشيطان .. لقد حطم ألقى .

صاحت في وجهه بتوتر :

— أسرع إلى غرطك أيها القمى .. لقد انصرف ذلك

الشيطان المصري ، وصاله من يفرع باباً في هذه اللحظة .

عنه (خوزايل) إلى أن الطرقات الصبغة التي يسميها لم

تكن صادرة من غطه ، لتهب في دُهر :

— من الطارق ؟

أجابها في لهجة صارمة حادة :

— أسرع إلى غرطك ، ودع لي هذا الأمر .

أسرع (خوزايل) يائس الأمر ، على حين عدلت هي من

هندامها ، ثم انكببت إلى الباب في لبات ، وفتحته ..

وجدت أمامها رجلاً متوسط الطول ، حاد النظرات ،

أشهب الشعر ، حذجها بنظرة فاحصة طويلة قبل أن يسأله :

— هل أنت السيّد (سونيا جراهام) ؟

أجابته في غضب :

٨٧

— هل أيقظني من نومي في مثل هذه الساعة ، تسألي هذا السؤال ؟

تجاهل الرجل غضبا ، وقال في هدوء :
— اسمي (كلارك) .. المفتش (ونستون كلارك) من (مكوتلانديارد) .

عقدت حاجبها ، وهي تسأله في دهشة حقيقية :
— وماذا تريد مني (مكوتلانديارد) ؟

دلف المفتش (كلارك) إلى الداخل قبل أن تنتبه من ذلك ، وتلخص شغتها بنظرات سريعة ، ولم يعب عن عييه الحيزيين أثر الشجار الواضح ، إلا أنه تجاهل كل ذلك وهو يسأله :

— هل تعرفين رجلا يدعى (أدهم صوي) ؟
سيطر على أعصابها بشكل يستحق الإعجاب ، وهي تقول في الحيرة :

— لم أسمع اسمه من قبل .
عقد المفتش (كلارك) حاجبيه في شك واضح ، وغمغم :

— هذا عجيب !!
ثم أردف في ليرات واضحة قوية :

— إنني أتعب هذا الرجل منذ صباح أمس .. وقد عدتني بطريقة ماهرة منذ ساعات ، وأمكنه الإفلات مني ، ثم

وجدنا ميارته هنا أمام العمارة ، ووجدنا حارس المبنى فاقد الوعي في حجرته ، وعندما أفضناه قال إن لفة تتصل شخصيتك ، وتحمل ملاحك بالضبط حاولت عباده ، وإن رجلا لم يمش ملاحه أفضده الوعي ، لقد رنا أنه قد صعد إلى هنا و ...

لاحظه (سوليا) في حدة :
— لم يحدث هذا .

رفع حاجبيه في دهشة ، ثم عاد يقول في هدوء :
— لم تكن ينبغي سوى جانبك على أية حال . هل لك أن تجيئي لو وقع بهرك عليه ؟

أجابته في لهجة من بيني وبينك :
— بلا شك .. بلا شك .

غادر المفتش (كلارك) شقتها وقد تعاضدت شكوكه ، وانفتحت إلى مساعده (جيمس) ، وقال في حق :

— إنها تكذب .. ولست أدري سببا لذلك .
ثم تلفت حوث ، وهتف في سخط :

— لست أدري لم يراودني شعور قوي بأن هذا الشيطان لم يسعد كثيرا .. أشعر وكأنه لم يغادر المبني بعد .. ولن أسمع له بذلك .

١٢ — القتلة ..

لم يكده المفتش (كلارك) يغادر شقة (سوليا) ، حتى أطلق (دزوايل) براسه من حجرته ، وهتف :

— هل يتعقب الجميع ذلك الشيطان المصري ؟
بدأ الغضب واضحا على وجه (سوليا) ، وهي تقول :

— لن يغادر (بلخيرا) سبأ .
ثم تحركت في خطوات سريعة إلى حجرة المعيشة ، فسأله (دزوايل) في قلق :

— ماذا مضى أينما الزعيمة ؟
تجاهلت سؤاله عتقا وهي تزيل أحد جوانب النافذة ، وتلفظ الأوراق ، ثم فصصها في عناية ، وتهدت في ارتياح ..

كان كل شيء في موضعه تماما . فالتفتت سماعة الهاتف ، وأصغرت بمجهز نقل الصور والرسوم هاهنا ، مما دفع (دزوايل) إلى سؤالها في دهشة :

— ما هذا ؟
تجاهلت سؤاله عتقا وهي تزيل أحد جوانب النافذة ، وتلفظ الأوراق ، ثم فصصها في عناية ، وتهدت في ارتياح ..

أجابته في لهجة تحمل كل كرايتها وإصرارها وعنادها :
— سأرسل لكل التجاريسا مهمة حاجلة .. لها أولوية

التفهد .. سأطلب منهم أيضا التوجه إلى هنا ، والعناء على (أدهم صوي) .

هتفت (ملى توفيق) في سعادة :
— لقد نجحت .

أبسم (أدهم) وهو يرافقه بجهازه الصغير عن العمل ، وقال :

— بلغت خطوة واحدة يا عزيزي .
سأنته في انعام :

— ما هي ؟
أجابها في هدوء :

— مصرفين كل شيء عتقا قريب يا عزيزي .
جانبها إغمازه كل الأثر "عنا" ، ففالت وهي تتطلع إلى

بالشفة الفاجرة التي يجلسان فيها :
— لقد أجيئت لخايرتنا هزقها هذه المرة أيضا ، جدينا نخرج

رجالنا في لصعجار شقة خالية في نفس العمارة .. كان هذا قمة الروعة منهم .

لم عقدت حاجبها ، وهي تسأله :
— ولكن لماذا اضطررنا لكل هذا الخداع لدخول المنزل ،
مادامنا لسنا جرحى شفقة ؟

أجابها في بساطة ، وكأنه يصف أمرا عاديا :
— لأن حارس المبنى الذى أقصدناه وعيه ، هو الذى قابل
المستأجرين ، اللذين اتصلوا باسم السيد (إبراهيم صفر)
وزوجه .. سيكون من السهل أن يعرف أننا لسنا هما ، وأنا
لا أعرف وتجهى الزميلين ، اللذين اتصلوا هذا الاسم ، حتى
يتكشى التكرار أنا وأنت في زيجتهما .. ولكن المفيد هو أن حارس
المبنى يتدخل في السادسة صباحا ، وفي هذه الحالة يمكننا مغادرة
المبنى على هيئة السيد والسيدة (صفر) ، دون أن يترقبنا .
ضمكت في إعجاب ، ثم سأله :

— والآن ماذا ستفعل ؟

تطلع إليها في هدوء ، وقال :

— عجبنا 11 يا عزيزتى 11.. كنت أعتقد أذكى من ذلك ..
لقد تعاملت صديقتنا (سونيا) قواعد التورية في عالم الخبايا ،
عندما احتفظت بصور راحلها وأقسام كل من لديها من
الانتحاريين .. ولقد حصلنا بدورنا على نسخة منها بواسطة

جهازنا الصغير ، الذى أسهم أيضا في نقل كل الرسائل التى
أرسلتها في ثورة غضبا إلى كل رجلا في أنحاء العالم عن طريق
الهاتف .

سأله في دهشة :

— هل تعنى ؟...

— بلا شك يا عزيزتى ، لقد حصلنا على أسماء كل
الانتحاريين ، وسيلة إستاد المهام العاجلة إليهم ، ولين نجد
وسيلة أفضل من هذه لإنهاء المهمة ، وبهر أذرع (الأخطبوط)
كلها في ضربة واحدة .

ثم أوصل جهازه الصغير بمساعة الهاتف ، وهو يستطرد :
— سيماوس هؤلاء الانتحاريون مهمتهم الأساسية ،
وسيتلقى كل منهم أمرا عاجلا بالقتل .. وسأداهم أحدهم
لا يعرف الآخر ، فستصبح مهمتنا ولا شك .

وبدت عيناه صارمتين ، وهو يردف في صوت بارد :

— سيتلقى أفراد (الأخطبوط) الانتحاريون بعد خفقات
أمرا عاجلا بتصفية بعضهم البعض .. لقد اتى (الأخطبوط)
يا عزيزتى .

١٣ - الختام ..

أعلنت مكبرات الصوت في مطار (هيثرو) بمدينة
(لندن) ، عن قيام طائرة السابعة والنصف صباحا إلى
القاهرة ، وطلبت من ركاب الطائرة التوجه إليها .. فحمل
(آدم) حقيبة الصغير ، وقال له (مى) :

— هيا بنا يا عزيزتى .. لقد انتهت مهمتنا في (لندن) .

مع لحظة حركتها من سلمه ، يقول في جذبة :

— لحظة يا سيد (آدم) .

استدار الاثنان إلى مصدر الصوت ، ولم يستطع (آدم)
منع أجسامه لفزت إلى شقيقه ، حينما وقع بصره على وجه الممثل
(كلارك) .. كان الرجل يبدو رثا الهبة بشكل يتناقض والتقاليد
الإنجليزية العتيقة ، وكان وجهه متفحشا ، وعيناه حورمتين
حمراريتين ، مما يؤكد أنه لم يذوق طعام الترم منذ زمن طويل ، وأنه
يعانى قلقلًا بالغا ..

ابتسم (آدم) ، وهو يقول في حماس :

— كيف حالك يا سيدى الممثل ، يستعد أن أراك قبل
مغادرتي لبلادك الجميلة .

لم يرد على وجه الممثل أنه فهم كلمات (آدم) ، فقد قال
في لحظة القرب إلى التوصل :

— أريد أن ألقمك يا سيد (آدم) .

تظاهر (آدم) بالدهشة ، وهو يقول :

— ففهم ماذا أيا الممثل ؟

بدأ الرجل ضارعا مرسلا ، وهو يقول :

— يا سيدى لا تملك ذليلا واحدا يدينك ، هل الرغم من كل
هذا القلق الذى سببه لي .. ولكنى أريد أن أعرف الحقيقة ..
إنها أول قضية أفضل فيها طوال خمس وثلاثين سنة من العمل .

ابتسم (آدم) وهو عزز كتفيه ، قائلا في عصب :

— كنت أود أن أشرح لك الأمر بأكمله يا سيادة الممثل ،
ولكن ربة رؤسائكم أصدرت أمرا بمغادرتي البلاد قبل الفضة ، ولو
لم ألق بطائرة السابعة والنصف ، لم أستطع للمساعدة القانونية .
عسى الممثل على خفيه الهزأ ، كان يعلم أن (آدم)
يعيش به وبأصحابه ، ولكن رغبته في المعرفة كانت أقوى غناؤه ،
حتى أنه قال في تومسك :

— أرجوك يا سيد (آدم) ، لن يعطى أحدا منا مستحبرى
به .. ولكنى أحتاج إلى المعرفة .

سميت (أدهم) لحظة ، تعالى فيها نداء ركاب طائرة السابعة
والنصف ، ثم وضع يده على كتف المفتش ، وقال في هجة
جاذبة قوية الضربات ، تفيض بالحماس والحزم :
— تذكر هذا دائما أيها المفتش .. لقد احتلت بلادكم بلادى
طوال سبعين عامًا ، بحجة أننا غير قادرين على حماية أنفسنا ..
حاولتم إيماننا بأنه لا يوجد بيننا أبطال ، ولكن تذكر دائما أننا
قادرين على حماية مصر ، وأبناء مصر ، وأن الشعب الذى يتي
الأمرامات ، ولشر الحضارة فى العالم أجمع ، قادر على رفع
أعدائه فى كل زمان ومكان .. هل تفهم معنى كلمتى ؟
ارتجف قلب (منى) ، وتدفق إليه الحماس مع كلمات
(أدهم) ، على حين تنهد المفتش (كلارك) فى ارتياح ، وقال
وهو يرمي برأسه فى استسلام :

— لقد فهمت يا سيد (أدهم) .. لقد فهمت .
ثم استدار بفأخر المطار ، وقد انزاح عن كاهله حمل ثقيل ،
على حين توجّه (أدهم) و (منى) إلى الطائرة ، ولم تتألك
(منى) نفسها من فورة الحماس ، فصلقت بذراع (أدهم)
وهتفت من أعماقها :
— أنت حقًا (رجل المنجى) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رلم الإبداع : ٣٦١٩